

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



تجليات الرمز في الشعر العربي المعاصر

ديوان "الهوى والغفران"

لفتحي عبد الله أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتورة:

حكيمه سبيعي

إعداد الطالب:

عمار بوعشرين

السنة الجامعية: 1435/1436هـ

2015/ 2014 م

## تمهيد:

لقد عرفت التجارب الإبداعية الجديدة بتقنيات حديثة تجاوزت بها التجارب الإبداعية التقليدية، حيث جعلت من الغموض والالتباس وتعدد المدلولات أبرز سماتها وهي سمات تسمح للشاعر أن يرمي موهبته في خدمة قضايا عصره ، فهو " يركز على تصور جديد للكون والإنسان والمجتمع ،وهو تصور وليد ثورة العالم الحديث"<sup>1</sup> ،على جميع أصعدته المتباينة ،اجتماعيا ونفسيا وإيديولوجيا، أي أن الشعر لم يعد ذلك الكلام المعبر عن الواقع، واعتباره صورة عكاسة للحياة التي يحيها الشاعر بل هو كلام فني جميل تظهر فنيته وجماليته في أن الشاعر يتخطى الحدود المعهودة،ويسمو بشعره إلى أعالي القمم فيشكل سهاما يخترق بها جدار الصمت، فيفتح طرقا عديدة ،أو ينشئ كفاءات جديدة لقول الشعر<sup>2</sup>.

ولعل أبرز هذه الكفاءات التي وسم بها الشعر الحديث والمعاصر ألا وهي سمة الرمز فلقد اتفق أغلب الدارسين على أن الرمز من أهم العناصر التي تسهم في تشكيل الصورة الشعرية ،لما يكسبه من أبعاد فنية ودلالية تتجلى من خلاله رؤية الشاعر الخاصة اتجاه الوجود، وهكذا يغدو الرمز عنصرا هاما في خطابات الشعر المعاصر، وصفة من صفات

<sup>1</sup> - بشار عبد الله، إشكالية الحداثة في الشعر العربي المعاصر، وفد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 170.

<sup>2</sup> - ينظر، بشير تاويريت، استراتيجية الشعر والرؤيا الشعرية عند أدونيس، دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم، دار الفجر، للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2006، ص 39.

الإبداع الشعري، فقد أولى الشعراء له اهتماماً كبيراً، بعد أن وجدوا في الرمز أداة تعبيرية مناسبة، تمنحه الحرية وتمكنه من التعبير عن ذاته وعن تجربته الشعرية.

يعتبر الرمز من أهم الظواهر الفنية "يطلعنا الشاعر من خلاله على جوهر العلاقة التي تربط بينه وبين العالم الموضوعي أو الحياة من حوله".<sup>1</sup>

والشعراء بقدرتهم وإبداعاتهم، يمنحون اللغة الشعرية دلالات وإيحاءات رمزية، تجعل من أعمالهم الأدبية تحمل أبعاداً فنية وجمالية راقية إذ يعد الرمز "الوسيلة الناجحة إلى تحقيق الغايات الفنية الجمالية وإلى إدراك ما لم يمكن إدراكه ولا التعبير عنه بغيره ولا سيما إذا اتخذ مع وسائل أخرى في السياق الشعري، لأن الرمز ابن السياق وهو سمة النص".<sup>2</sup>

فقد سعى الشاعر الحدائي إلى تعزيز نصه الشعري بتقنية الرمز لمنحه ثراءً فكرياً وعمقاً معرفياً، فالرمز الشعري مرتبط بالنزعة الشعورية التي يعانيتها الشاعر. وهذا ما أقره الدكتور "عز الدين إسماعيل" حين قال: "وينبغي أن ندرك بوضوح أن استخدام الرمز

<sup>1</sup> - عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، (فترة الاستقلال)، منشورات التبيين

الجاحظية، الجزائر، (د، ط)، 2000، ص5

<sup>2</sup> - ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص 10.

في السياق الشعري، يضيف عليه طابعاً شعرياً، بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية".<sup>1</sup>

فالشاعر المعاصر، جاء بالرمز ليجسد به معاناته وظروفه الاجتماعية المزرية، فاتخذ منه جسراً ليجسد رؤياه الشعرية، ووسيلة غير مباشرة لتقديم أحاسيسه ومضامينه الفكرية.

ومن استقراء الخطوات المميزة للشعر المعاصر تتضح أبرز الظواهر الفنية التي تفتت النظر في تجربة الشعر الجديد الإكثار من استخدام الرمز، كأداة للتعبير، وليس غريباً أن يستخدم الشاعر الرموز في شعره، فالعلاقة القديمة بينهما وبين الشعر ترشح لهذا الاستخدام.<sup>2</sup>

لقد شغل التوظيف الرمزي حيزاً كبيراً في النص الشعري لدى الشعراء المعاصرين فقد تعددت المجالات التي أصبح استخراج الرمز منها ممكناً مما يضيف للعمل الشعري ثراء في إبداع الصورة الشعرية، فهو ما تثل في الخرافات و الأساطير والحكايات والنكات وكل المأثور الشعبي.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> - عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، (د.ب)، ط3 (د.ت)، ص200.

<sup>2</sup> - ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، ص16.

<sup>3</sup> - ينظر، عثمان حشلاف، الرمز الدلالة في الشعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال)، ص6.

فلجأ الشعراء المعاصرون على استخدام الرمز وتضمينه في نصوصهم الشعرية من شأنه أن يغني قصائدهم فيجعلها محملة بإشارات ودلالات مختلفة، فالرمز سمة ملازمة للنص الأدبي بصفة عامة وللنص الشعري بصفة خاصة، فالخطاب الأدبي عموماً خطاب رمزي في الاعتبار الأول، فهو رمزي في محصلته النهائية، ورمزي في حلقاته الجزئية النامية، أي أنه جهد تعبير يحشد بالدلالات الرمزية التي تتفاوت حيوية وافرة من شاعر إلى آخر، ويعد الرمز شكلاً من أشكال التعبير الجمالي، وهو في حقيقته صور الشيء محولاً إلى شيء آخر بمقتضى التشاكل المجازي".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - رابح بن خوية، جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة (الصورة، الرمز، التناص)، عالم الكتب

الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2013، ص109.

تفصیلاً

اتجه الشعر العربي المعاصر إلى توظيف الرمز الذي أصبح عنصرا فنيا لافتا للنظر فيه ، وتقنية من تقنياته الحداثية ، عبر به الشعراء عن تجاربهم وأفكارهم ومشاعرهم بطريقة غير مباشرة ، وجعلوا منه منفذا للتعبير عن التجربة الشعرية لديهم ، فهو يمنح للشاعر أداة مفعمة بالإيحاء والدلالة ،تستطيع أن تتصهر في القصيدة ، فيكسبها أرقى الأساليب ويسمها بالتعدد والانفتاح الدلالي يعكس فيه الشاعر رؤاه وأفكاره ، عندئذ يغدو الرمز بعدا جماليا ، وفي الوقت نفسه حرية مطلقة تتيح للشاعر التعبير عن نفسه وما يختلج في صدره من أحاسيس وقيم انسانية .

وهكذا غدا الرمز الرائد الأول لدى الشعراء المعاصرين ، وشكلا جديدا يفرغون فيه مشاعرهم ، وقالبا معبرا عن موقف فكري أو سياسي أو اجتماعي وهذا ما نحاول تبياناه من توظيف الرمز في الشعر العربي المعاصر الذي عد وسيلة جديدة وتقنية حديثة في الأداء الشعري ، أكسبت القصيدة بنية دلالية وفنية.

والمتمأمل في الشعر المعاصر ، يجد بلا شك ذلك التضمين الواضح للرموز والذي أصبح تقنية يوظفها الشاعر في الكثير من المواقف ، فيمنحها فضاء شعريا واسعا سخيا بالإيحاءات والدلالات ،وعلى غرار هذا يحاول هذا البحث أن يسلط الضوء على بعض الرموز التي كان لها البريق الواضع في هذا الديوان

ديوان "الهوى والغفران" لفتحي عبد الله الذي كان محل الدراسة، مع تقديم قراءة لمصادرها وأبعادها الدلالية .

وما شدنا إليه هو ذلك التوظيف الإبداعي الرمزي للتاريخ والذي كان الدعامة الفاعلة في تكوين رموزه الفنية.

ومن هذا المنطلق حاولنا طرح جملة من التساؤلات منها: كيف تجلى الرمز في الديوان؟ وماهية أنواعه ومصادره؟ وما دلالاته؟ .

وفي محاولتنا للإجابة عن هذه القضايا، جاء البحث وفق خطة تضمنت فصلين يسبقهما تمهيد.

ففي الفصل الأول: تمثل الجانب النظري، تعرضنا من خلاله إلى ماهية الرمز بين اللغة والاصطلاح ، أما ثانياً فقد تطرقنا لمكونات الرمز ثم ذكرنا أنواع الرمز ومنه انتقلنا إلى مستويات الرمز ، لنختم هذا الفصل بأهمية الرمز .

أما الفصل الثاني: فقد وسم بعنوان الأنماط الرمزية في ديوان "الهوى والغفران" والذي بدوره تمثل في الجانب التطبيقي ، حيث انطوى على استخراج الرموز التي تضمنها الديوان وتبيان أنواعها ودلالاتها.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الأسلوبي، لأنه الأنسب في استنباط الرموز وتحليلها.



ولإخراج هذا البحث إلى النور، ساعدتنا جملة من المصادر والمراجع فكان الديوان "الهُوى والغفران" لفتحي عبد الله وكتاب "الرمز و الرمزية" لمحمد فتوح أحمد وكتاب "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" لعلي عشري زايد و "الرمز في الشعر العربي" لناصر لوحيشي.

وإن كان لا يخلو بحث من عوائق تعترضه وصعوبات تقف في مساره، فإن من أهم ما واجه هذا البحث، فقد تمثل في صعوبة الكشف عن دلالة الرمز في بعض الأحيان.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة الدكتورة حكيمة سبيعي على ما قدمته من نصح وإرشاد.

## لمحة عن حياة الشاعر

---

- الدكتور فتحي علي محمود عبد الله:

- ولد عام 1943 في صرعا - القدس .

- تحصل على بكالوريوس في الطب من الجامعة الأمريكية ببيروت 1968 وتخصص

في فرع الأذن والأنف والحنجرة بالجامعة الأمريكية 74-1976.

- عمل طبيبا بشركة أرامكو بالسعودية 68-1973, ثم في شركة ويتكر الأمريكية بجدة

76-1977, ثم في شركة ريثيون من 1977 حتى الآن .

- دواوينه الشعرية: الهوى والغفران 1993 - معشوقة الدهر، وله ديوان بالإنجليزية نشر

عام 1991.<sup>1</sup>

1/ مفهوم الرمز: إنّ من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديدة الإكثار من استخدام الرموز، فقد أدرك الشعراء المعاصرون أكثر من سابقهم ما في الرمز من الإيحاءات والدلالات الغير منتهية، فقد جعل الشعراء منه مطية إلى كشف رؤاهم والتعبير عن حالاتهم ومعاناتهم...وأدى ذلك إلى تلوين نصوصهم الشعرية بسخّاء رمادية يصعب تبيين ما وراءها<sup>1</sup>.

ولهذا عد الرمز من المصطلحات الزبئقية، التي ترفض الثبات في مفهوم واحد، فقد اختلف النقاد في إعطاء تعريف واضح وشامل له، فكلّ أدلى بدلوه في تحديد ماهيته بحسب المشارب الفكرية المختلفة لكل باحث أو ناقد، إلا أننا سنحاول إعطاء وتقديم مفهومه من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

#### أ - لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور بقوله: "الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إيانة بصوت إنما هو إشارة بالشفنتين وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفنتين والفم.

<sup>1</sup> - ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، ص 1.

والرمز في اللغة كما أشرتُ إليه، مما يبان بلفظ بأي شيء أشرتُ إليه بيد أو بعين ورمزَ  
يَرمزُ رمزاً".<sup>1</sup>

وذكر في القرآن الكريم في قصة "زكريا" عليه السلام: «أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا  
رَمَزًا». <sup>2</sup>

"أي ينحبس لسانك عن كلامهم من غير آفة ولا سوء، فلا تقدر إلا على الإشارة  
والرمز".<sup>3</sup>

ويعود أصل كلمة الرمز إلى عصور قديمة جداً" فهي عند اليونان تدل على قطعة  
فخار أو خزف، تقدم إلى الزائر الغريب، علامة على حسن الضيافة وكلمة الرمز  
"Symbol" مشتقة من الفعل اليوناني يحمل معنى الرمي المشترك "Jeter Ensemble"  
أي اشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدهما".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، فصل الرءاء (حرف الزاي)، مج5، دار صادر ،  
بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/1990م، ص 356.

<sup>2</sup> - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية (41).

<sup>3</sup> - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2003، ص  
113.

<sup>4</sup> - ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي ص 09.

وقد أشار إليه الزمخشري في كتابه أساس البلاغة بقوله: " رمز إليه وكلمه رمزاً: بشفتيه وحاجبيه، ويقال: جارية غمازة بيدها همزة بعينها، لمازة بفمها، رمزة بحاجبها ودخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا"<sup>1</sup>.

ومما سبق ذكره من تعريفات نستنتج أن مفهومه اللغوي \_أي الرمز\_ انصب على أنه عبارة عن حركات تقوم بها إحدى الحواس كالعينين أو الشفتين أو الفم، لإبانة أو إظهار معنى معين غير مباشر عن النواحي النفسية الخفية والتي لا تقوى على أدائها اللغة العادية لسبب من الأسباب.

#### ب - اصطلاحاً:

أخذ الرمز حيزاً هاماً في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة ولعل السبب يعود إلى حصوله على مساحة واسعة في الشعر الحديث والمعاصر وإلى حضوره المتميز فيهما فصار أحد أهم عناصر القصيدة العربية.

فإذا كان الرمز بمعناه الاصطلاحي العام هو " الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية،

<sup>1</sup> - الزمخشري، (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، بيروت

لبنان، 1426هـ/2006م، ص 251.

أو هو كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها<sup>1</sup>

فقد عرّف الرمز بمفاهيم عديدة ومختلفة، تختلف باختلاف مذهبية كل باحث ومنهجه المعرفي.

فكان أرسطو أقدم من تناول الرمز حين قال " الكلمات رموزاً لمعاني الأشياء أي لمفهوم الأشياء الحسية أولاً ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة الحس ثانياً.

في حين يرى وبستر (Webster) بأن الرمز هو كل ما يؤول إلى شيء، عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران أو الاصطلاح أو التشابه العارض غير المقصود".<sup>2</sup>

وكما يفسره يونغ (Karl Kung) بقوله: الرمز وسيلة إدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي... إن الرمز لا يناظر أو يخلص شيء معلوماً، إنما يحيل على شيء مجهول نسبياً، فليس هو مشابهة وتلخيصاً لما يرمز إليه، وإنما هو أفضل صياغة لهذا المجهول.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2010، ص 24.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 29.

<sup>3</sup> - ينظر، عاطف جودة نصر، الرمز الصوفي عند الصوفية، المكتب المصري، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص 20.

في حين اعتبره تندال ( Tyndale ) " تناظر مع شيء غير مذكور يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها الحدود الحرفية ليتجسد ويعطي مركباً من المشاعر والأفكار"<sup>1</sup> فالرمز كما يُقال عنه، فنُ التعبير عن الأفكار والعواطف، بحيث " يعتبر وسيلة الأديب لينفذ به من الشيء المحسوس الذي تجسده الكتابة الحرفية وصولاً إلى جوهر المعنى الحقيقي الذي يريده "<sup>2</sup>.

وهذا ما أقرّه أدونيس الذي اعتبر الرمز " ذلك الشيء الذي يتيح لنا التأمل في شيء آخر وراء النص ، فالرمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء ، إنّه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة "<sup>3</sup>.

وقد وصل درويش الجندي إلى خلاصة أخرى مفادها " إنّ أول من تكلم عن الرمز بالمعنى الاصطلاحي عند العرب هو قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر " حيث أفرد باباً للرمز ، ففسر الرمز تفسيراً لغوياً، فقال:

<sup>1</sup> - هاني نصر الله، البروج الرمزية (دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط) 2006، ص 11.

<sup>2</sup> - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة ، ط 3 ، 1984، ص 112.

<sup>3</sup> - السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة ، عنابة، الجزائر، (د.ط)، 2008، ص 31، 32.

" هو ما أخفى من الكلام ويقول في حد الرمز، وإنما يستعمل المُتَكَلِّم الرمز في كلامه فيما يريد طيِّه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرف من حروف المُعْجَم، فيُطْلِعُه على من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما، مرموزاً عن غيرهما"<sup>1</sup>.

وحديثاً أصبح الرمز هو " كل ما في الكون رمزاً، وكل ما يقع في تناول الحواس رمزاً يستمد قوته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من العلاقات"<sup>2</sup>. فالرمز الشعري يبدأ من الواقع ليتجاوزَه إلى الواقع النفسي والشعوري ليكتسي حُلَّةً جديدة تتناسب مع مُخيلة الشاعر وبحسب رؤيته لهذا الواقع.

فالرمز هو التَّعبير عن فكرةٍ ما باستعمال وسائل، إذ هو تركيب لفظي أساسه الإيحاء عن طريق المشابهة بما لا يمكن تحديده، بحيث تتخطى عناصره اللفظية كل حدود التقرير موحدة بين الشعور والفكر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص 30.

<sup>2</sup> - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي، ص 112.

<sup>3</sup> - السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالاته في شعر عز الدين ميهوبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، فرع

الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 9.



وخلص القول من المفاهيم السابقة أنّ الرمز في مفهومه العام هو إحياء وإيماء

للشيء المرموز إليه وفق رؤيته الشعرية.

### ج - سيمات الرمز:

هناك سمات عدة تم استنباطها من المفاهيم المتعددة للرمز، وقد ورد بعضها لدى الكثير

من الباحثين كنعيم اليافي وهي:

1/ الإيحائية: وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة

فحسب... فالإحياء هو إحياء مكثف ممتلئ بموضوعه يؤدي وظيفة يعجز عنها التأويل المباشر للتجربة أو للظواهر و الأشياء.

2/ الانفعالية: وتعني أن الرمز حامل لانفعال... ووظيفته أن يوقع في نفسك ما وقع في

نفس الشاعر من إحساسات، ولهذا فإن الرمز لا يلخص فكرة أو يعبر عن رأي أو يطرح موقفاً فكرياً، إنما يكتف انفعالاً ويعبر عن تجربة.

3/ التمثيل: وهذه السمة مفادها أن الرمز هنا نتاج المجاز لا نتاج الحقيقة، لهذا فإن ثمة

تناولا مجازيا للظواهر والأشياء بحيث تتحول عن صفاتها المعهودة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>- ينظر، محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، ص 38.

4/ الحسية: وتحيل هذه السمة على كون الرمز يجسد ولا مجرد... لا ينهض بتجريد

الأشياء من حسها، بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي آخر.

5/ الإيجاز: يعد دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية... والأصل في الإيجاز

والاختصار في الكلام، أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسنا، وإنما المقصود هو المعاني

والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام.

6/ الإيهام: وهو الكلام الذي له أكثر من وجه، وهو عند البلاغيين إيراد الكلام محتملا

لوجهين مختلفين... وقد جعل الإيهام في الرمز مطية للإخفاء والستر.

7/ الاتساع: وهو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل، وقال السبكي بشأنه: " هو كل كلام

تتسع تأويلاته فتفاوتت العقول فيها لكثرة احتمالاته.

8/ التلغيز: والتلغيز أو الألباز هو سمة أساسية في الرمز وإلا كان ذلك سببا في تحوله

إلى إشارة دالة وحسب، والتلغيز للتعمية، لأنه تظليل نافذ للقارئ، وتعطيل مقصود

للدلالة.<sup>1</sup>

9/ السياقية: وهي إحدى خصائص الرمز، توجهه وتخلق له فضاء دلالي.

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص 39.

10/ غير المباشرة في التعبير: وهي السمة الأساسية التي بني عليها الشعر الحدائي

برمته ، وهي أن تدور بالحديث حول الموضوع ولا تلمس قلبه وصميمه.<sup>1</sup>

## 2/ مكونات الرمز:

لقد أدرك الشاعر المعاصر قيمة الرمز ، لما يحمّله من طاقة إيحائية كثيفة، فاتّخذهُ حقلاً خصباً يُغذي به نصّه الشعري وباعتبار أنّ الرمز " تجسيد شكلي لأحلام أو رغبات أو رؤى جذرية وجدت طريقها إلى الكينونة بطريقة عفوية تتبّع من اللاوعي أو اللاشعور أي أن المسار الطبيعي لتكون الرمز ، يكون عبر مستويات ثلاثة : النفسي ، التصوري اللغوي ، وهو رؤياً تبحث عن شكل ( شخصية ، مكان ، شيء ما)، نطلق عليه رمز".<sup>2</sup>

ومما لا شك فيه أن المكونات التي تدخل في بناء الرمز لا يمكن حصرها، لكن نسقف

عند بعض المكونات الرئيسية:

1 . الصورة: في صميم الرمز تكمن الصورة باعتبارها الأصل المادي لوجهه الأول، فإذا

قلنا " غزالة " حصلنا على صورة الغزالة في العقل وهذا هو التعريف الأدبي للصورة أي

الصورة المنتجة في العقل بواسطة اللغة...وهي المادة الخام للرمز، لكن هذه الصورة

<sup>1</sup> - ينظر ، محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر ، ص 39

،40.

<sup>2</sup> - هاني نصر الله: البروج الرمزية( دراسة في رموز السياب الشخصية الخاصة)، ص 322.

ليست رمزا ولا تغدو كذلك إلا إذا جاءت في سياق معين ، واستنادًا إلى ترابطات معينة بحيث نعني شيئاً أكبر من الغزالة أو شيئاً آخر غير الغزالة الحيوان المعروف.<sup>1</sup>

ولمّا كان الرمز أهم الظواهر التعبيرية في القصيدة الحديثة فإن " طبيعة التشكيل بينهما الرمز والصورة ، ضلّت متداخلة بحيث يتعلق نجاح الرمز بنجاح الصورة أو فشلها لهذا فإنّ علاقة الصورة بالرمز كعلاقة الجزء بالكل، وحين تضل الصورة محافظة على كثافتها الحسية ولو بقدر ضئيل، يبلُغ الرمز درجةً فُصوى من التجريد، سواءً اقتصر الرمز في القصيدة على صورة واحدة أم على مجموعة من الصور".<sup>2</sup>

فالصورة تشكيل لغوي يكونها الخيال - خيال الفنان - من معطيات متعددة، إذ يشكل العالم المحسوس مادتها الأساسية لأنّ جُلّ الصور مستمدة من الحواس " فإذا ما تجاوزت الصورة الشعرية حدود الدلالة الحسية الضيقة واعتمدت على الإيحاء الرّحب، فغدت تلك

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص 14.

<sup>2</sup> - آمنة بلعلی، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، (دراسة تطبيقية) ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط.)،(د.ت)، ص 6.

الصورة وأمثالها زُموزاً تُثير من النواحي النفسية مالا تقوى على أدائه اللغة في دلالتها الوضعية".<sup>1</sup>

2 . الأسطورة: ظلَّ البحث لفهم الكون وظواهره الغاية الرئيسية للإنسان منذ القدم، فراح يبحث عن تفسيرات لما يُحيط به من وجود " ولهذا فقد أراد أن يُوقف سُبُل تساؤلاته التي جعلته يقف متعجباً من ظواهر الكون المتعددة ويعطي تفسيراً يرتضيه لسرها، الذي يشكله هو نفسه بسذاجته جزءاً منها، وسُرعان ما وجدّ الوعاء، إنّها الأسطورة التي فسر بواسطتها الحياة وأشبعَ فيها رغباته الباحثة عن الحقيقة، والمؤدية لفهم الكون وظواهره، مستنداً إلى عالم من الخيال والخرافة".<sup>2</sup>

فقد تعددت مفاهيمها لدى المُحدثين من دارسي الأساطير حيث يذهب بعضهم إلى " أنها نتاج صبياني لخيال مهوش ووهم نزق، في حين يراها آخرون ،أنها لم تزد على أن تكون روايات خرافية تطورت من أجل تفسير طبيعة الكون ومصير الإنسان ".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص 86.

<sup>2</sup> - ينظر، عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، (د.ط)، 1978، ص 13.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص 14.

لم يقف التوظيف الفني للأسطورة عند حكايتها، بل شمل عناصرها ومعطياتها الفنية الأخرى الواسعة الثراء، فقد وجد الشاعر في الأسطورة متنفساً للتأمل ورافداً من روافد البناء الفكري " فاتخذها إطاراً لأبنيته الفنية التي اشتقها من صميم تجربته المحلية أو الخاصة وعندما أعجزه أن يأتي بالخوارق التي تتضمنها الأسطورة عادة، صاغ تفاصيلها من همومه وأوجاعه وأحلامه حيث بدأت تظهر فيها أمكنته وأسماؤه وشظايا أشجانه وهواجسه المروعة".<sup>1</sup>

إنّ توظيف الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر هي محاولة لاستكشاف الحقيقة من خلال الإحساس بالماضي والعودة إليه كحل مُقنع لأزمة الإنسان المعاصر المحاط بالقلق والاضطراب، يقول محمد فتوح أن الرمز الأسطوري هو "اتخاذ الأسطورة قالباً رمزياً يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات ومواقف عصرية وبذلك تكون وظيفة الأسطورة، أو إهمال الشخصيات أو أحداثها أو الاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإحياء بموقف معاصر يماثله".<sup>2</sup>

وهذا ما أقره عز الدين إسماعيل الذي يرى بأنّ العلاقة بين الفن والأسطورة علاقة قديمة فكم كانت الأساطير مصدر إلهام للفنان والشاعر، وكم كان بين أيدينا من الأعمال

<sup>1</sup> - هاني نصر الله، البروج الرمزية (دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)، ص 19.

<sup>2</sup> - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي، ص 288.

الفنية والشعرية ما هو صياغة جديدة لأسطورة من الأساطير القديمة، حيث يقول: " كل عمل شعري يمثل الطابع الأسطوري أو تتمثل فيه روح الأسطورة، أي كل عمل شعري تكشف لنا بنيته عن تركيبية أسطورية ومضمون أسطوري، وكل من يتابع الشعر المعاصر في وسعه أن يدرك أن له في مجمله طابعاً يميزه عن الشعر القديم في جملة ويروق لي هنا أن أسمى هذا الطابع المميز لهذا الشعر بالطابع الأسطوري".<sup>1</sup>

من هنا حاول الشاعر أو الأديب المعاصر، أن يبحث عن العالم الذي يمكن له أن يعيده إلى شيء من طبيعته الأولى، يلائم فيه بين تجسيد البدائي لتأمله. طموح الإنسان الحديث في إعادة عالمه وخلقه من جديد، فلم يجد غير الأسطورة، يحاكيها يتنفس سحرها يستلهمها، يوظفها يعيد بناء العالم الذي ينشده بكلمات طقوسها لأنه على بعد المكان وعلى اختلاف الزمان يلتقي الإنسان بالإنسان عند نسيج الأسطورة المتشابه والموحد ومنه سيمد الإنسان عطرا لا ينمحي يذكره بقدرته على الخلق والمحاكاة والإبداع.<sup>2</sup>

وهكذا تصبح الأسطورة وسيلة لتعميق الرؤيا وأداة طيبة في يد الشاعر كفته التفصيل لما تحمله من قوة إحياء وإيجاز "ومن هنا كان استلهم الأسطورة واحتاؤها مضامين جديدة يثري العمل الأدبي ويضفي عليه دماً جديداً، يعكس النظرة الإنسانية

<sup>1</sup> - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ص 223.

<sup>2</sup> - ينظر، عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، ص 20.

للحياة بكل تناقضاتها الحادة وصلا إلى عالم يفجره الاستلهام، ويصوره التوظيف الأسطوري بشكله السحري الذي يعيش في فكر الشاعر الملهم".<sup>1</sup>

" وضلت الأسطورة مورداً سخياً للشعراء في كل عصر وفي كل بقعة، يجسدون عن طريق معطياتها الكثير من أفكارهم ومشاعرهم، مستغلين ما في الأسطورة من طاقات إيحائية خارقة، ومن خيال طليق لا تحده حدود وقد جاء الشاعر الحديث، فحاول أن يعيد للأساطير طاقاتها الخارقة تلك وقدرتها غير الطبيعية التي فقدتها في عصر العلم، وذلك عن طريق بعث أبطال ليجسد من خلالها مشاعره التي تجد في هؤلاء الأبطال صورتها المثلى".<sup>2</sup>

3 . الطقوس: " وهي سلسلة من الأفعال المحددة والمرتبطة والمتتابعة بطريقة ثابتة، فقد نظر الأنثروبولوجيين إلى الطقوس على أنها رموز لها دلالات أبعد من كونها مجرد شعائر دينية، أو سلسلة من الأفعال تؤدي في ظروف اجتماعية معينة، فهي توفر للأديب أو الشاعر ميداناً رجباً وحقلاً مرعاً من الرموز".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 22.

<sup>2</sup> - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر (د.ط)، 1997، ص 176.

<sup>3</sup> - هاني نصر الله، البروج الرمزية (دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)، ص 24.



فالشاعر المعاصر في استخدامه للأساطير وطُقوسها، يهدف إلى تحقيق غايات عديدة إذ يطمح فيها إلى تحقيق ذاتيته المكبوتة وإلى التصريح والتعبير عن قضايا عصره في هذا العالم المتناقض، الذي تميزه مجموعة من الهزائم والانكسارات، ورفضه لقوانين القهر والاستبداد، وكشف ما يخفيه في نفسه من انكسارات وحب للثورة والتغيير.

فثمة أفعال مفردة، ينظر إليها عالميا على أنها رموز، فصعود الدُرج يوحي بفكرة الارتقاء الروحين ومثله صعود جبل أو مكان مرتفع، وعبور وسط مائي ينظر إليه كنوع من الانتقال الروحي، لكن هذه الأفعال لا تأخذ بعدها الرمزي إلا إذا جاءت ضمن سلسلة من الأفعال مما لا نستبعد معه أن تكون وحدات جوهرية صغرى متنوعة من بنى محددة لسياقات طقسية، فالطقوس التي تظهر في الشعر تكون لفظية، يستطيع القارئ بإمعان النظر والتأمل ومتابعتها وتخيلها وبناء سلسلتها من جديد.<sup>1</sup>

وقد ذهب البعض إلى أن الرمز " ينشأ من اندماج مستويين: الأول هو مستوى الأشياء الحسية أو الصور المادية التي تؤخذ قالباً للرمز، والمستوى الثاني: هو خاص بالحالات المعنوية المرموز إليها، والتي ما تكون غالباً لها علاقة بالجوانب الخفية في

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص 25.

الذات الإنسانية، كما أنه لا بد من وجود علاقة المشابهة بين المستويين، فهذه العلاقة هي التي تهب الرمز قوة الإيحاء والتمثيل".<sup>1</sup>

ومما سبق ذكره يتجلى لنا مدى تعدد المصادر الرمزية التي يتأسس من خلالها الرمز الشعري، وعليه لا بد للشاعر من قدرة فنية تُمكنه من التوظيف المناسب للرمز، لكي يرقى إلى مستوى التجربة الفنية، ولكي يتمكن من التعبير عن التجربة بطريقة متميزة بحيث تكون الدلالات التي يعبر عنها الرمز، مستمدة من تجربة الشاعر معبرة عن رؤياه.

3/ أنواع الرمز: يعد الرمز من أهم التقنيات الفنية التي يستحضرها المبدع، فجعل منه أداة طيعة للتعبير في الأداء الأدبي، تعتمد على الإيحاء بالأفكار والمشاعر، فقد عجت دواوين الشعراء بأنواع شتى من الرموز، ومرد هذا التنوع يعود الى تنوع وتشعب منابعه فنجد "أبرامز" (Abrams) يقسم الرموز إلى قسمين:

أ/ رموز تقليدية أو عامة: مثل الصليب، البياض، مما استقر، دلالاته وأصبحت ثابتة في ثقافة ما.<sup>2</sup>

وهذا ما ذهب إليه " موهوب مصطفى" الذي يرى أن الرمز " تعبير غير مباشر عن

فكرة بواسطة استعارة أو حكاية، بينهما وبين الفكرة المناسبة علاقة، وهكذا يمكن الرمز

<sup>1</sup> - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص 80.

<sup>2</sup> - هاني نصر الله، البروج الرمزية (دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)، ص 37.

في التشبيهات والاستعارات والقصص الأسطوري والملحمي و الغنائي".<sup>1</sup>

ومما سبق نخلص إلى أن الرمز العام هو ما استقر على معنى محدد متعارف عليه يستقيه الشاعر من مختلف الأجناس الأدبية، كالأسطورة والملحمة... إلخ.

ب/ رموز خاصة أو شخصية: ممّا يُطوره الشعراء، مستثمرين ما يكتنزه الرمز من ترابطات واسعة ، مثل ارتباط الطاووس بالكبرياء، وشروق الشمس بالولادة ... إلخ، وقد يكون باستكشاف الشاعر لجوانب وأبعاد جديدة من دلالات الرمز كانت موجودة فيه أصلاً ولم ينتبه إليها من سبقوه".<sup>2</sup>

ومعنى هذا أن الرمز الخاص هو بذرة اكتشاف الشاعر لجوانب وأبعاد جديدة من دلالات الرمز العام، كانت موجودة فيه أصلاً وهذا ما أقره "هاني نصر الله" في قوله: "الرمز الشخصي أو الخاص هو في الأصل رمز عام، تم تطويره من خلال طبعه بالطابع الشخصي".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - نسيم بوضوح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية ، الجزائر، ط1، 2003، ص

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 37.

<sup>3</sup> - هاني نصر الله، البروج الرمزية (دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)، ص 38.

وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون ذلك من صميم تجربة الشاعر الذاتية، معبراً عن رؤياه الخاصة، بهذه الإضافة يمكن أن يكتسب الرمز - وإن كان عاماً - طابع الرمز الشخصي، إذ يكون الرمز بكليته من إبداع الشاعر مشبعاً بالدلالات التي تعبر عن تجربته وخصوصية رؤياه أي تميزها عن غيرها وتفردها فنياً، أي جوهر الرمز الشخصي أو الخاص هو فرادة توظيف الدلالات التي تشكل الرؤيا.<sup>1</sup>

والأمر نفسه، ما ذهب إليه الناقد يحيى الشيخ صالح حينما قال: " فهو الذي يأتي به الشاعر أصالة دون أن يسبقه إليه غيره، ليعبر به عن تجربة أو شعور ما، وهو محفوف بكثير من المزالق أهمها الغموض الذي يكتنفه ويدخل بعض الشعر إلى طلاس يصعب فهمها ولكي ينأ عن الغموض، فيقع في مأخذ أخرى وهو التفسير، الذي يلجأ إليه بعض الشعراء قصد التخفيف من حدة الغموض فيملؤون هوامش قصائدهم بالتعليق والشروح التي تفسر مراميهم".<sup>2</sup>

ومن خلال ما استعرضناه من آراء حول الرمز العام والخاص نستنتج أن العام هو ما كان متواضعاً عليه، أي أن له دلالة حاضرة في وعي الجماعة، أما الرمز الخاص فهو المبتكر من طرف الشاعر مرتبط بأحداث خاصة، تتصهر فيه مخيلة الشاعر ورؤياه

<sup>1</sup> - ينظر، نسيمة بوصلح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاص، ص 39.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 76.

الخاصة، وهذا ما جعل بعض الباحثين يرون في الرمز بأنه: " أحد أساليب اللغة في التعبير الشعري بشرط إلا يتحول إلى لغز، بل يجب أن يضل الرمز على شفافية تتم عما خلفه أو توحى بمضمونه".<sup>1</sup>

وفي سياق آخر نجد باجيني (paganini) قد ميز بين خمسة أنواع من الرموز الأدبية كما يلي:

1- رمز يسطر بشكل مركزي في عمل أدبي واحد، مثل المطر في قصيدة أنشودة المطر للشاعر بدر شاكر السياب.

2- رمز يظهر من حين لآخر في نتاج أديب ما، ويتطور في أعماله المختلفة حتى يكتسب أهمية خاصة في مجمل هذه الأعمال، ويصبح له دلالة مميزة في داخلها مثل "جيكور" عند السياب.

3- رمز ينتقل من شاعر إلى آخر، ويكتسب دلالة جديدة في كل سياق مختلف مثل "السندباد" في أعمال السياب وصلاح عبد الصبور وخليل حاوي وغيرهم.

<sup>1</sup> - أحمد قيطون، الرمز والتحديد المستحيل، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، العدد الأول، جوان 2011، ص 117، نقلا عن الأنترنت، 20، 14:30، 2014/12/14.

4- رمز يمارس وظيفته في إطار ثقافة ما، مثل "البراق" (في حادثة البراق) وهو "جواد الحلم الأشهب" عند السياب.

5- رمز يتكرر في ثقافات مختلفة . ليس بينها علاقة تاريخية . محافظا على دلالاته فيها جميعاً مثل تموز أو "أدونيس"، "عشتار"، "أفر وديت" ، والليل ، البحر، وغيرها.<sup>1</sup>

وفي موضع آخر نجد محمد فتوح أحمد يقسم الرمز إلى نوعين:

1/ الرمز الجزئي: ضيق الإيحاء بطبيعته يعتمد على إيحاءات الألوان وتراسل الحواس وتبادل مجالات الإدراك، فهذه الوسائل تنتج الصورة الجزئية.

2/ الرمز الكلي: وهو إطار كلي للقصيدة تتآزر في بنائه وسائل الأداء المختلفة من ألفاظ وصور وإيقاعات.<sup>2</sup>

فهذا النوع من الرموز يعتمد على الصور الرمزية المركبة، وهو المحور الذي تدور حوله كل الصور الأدبية الموحدة في النص.

يمكن التمييز في الرمز أيضا بين الرمز الأدبي والرمز العلمي:

<sup>1</sup> - ينظر ، هاني نصر الله، البروج الرمزية (دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)، ص 38.

<sup>2</sup> - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي، ص 227.

- الرمز العلمي: "ليس إلا أداة تيسر الفكر وتشير إلى التقريب والتركيز والإيجاز...، فهو ينشأ نتيجة لعملية ذهنية تجريدية"<sup>1</sup>

-الرمز الأدبي: " فيعمد الإيحاء والإثارة ويقوم على علاقات خاصة هي علاقات ذاتية تتجلى فيها الصلة بين الذات والأشياء".<sup>2</sup>

ومعنى هذا أن الرمز العلمي يشير إلى الموضوع دون أن يرتبط به ، أما الرمز الأدبي فهو تلميح وتعبير غير مباشر عن المشاعر الخفية في الذات الإنسانية، مرتبط بموضوعه فيعرفه تيندال بقوله : " تناظر مع شيء غير مذكور، يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها الحدود العرفية ليجسد ويعطي مركباً من المشاعر والأفكار".<sup>3</sup>

ويعرفه أبو القاسم الشابي: " الكلام المبهم اللذيذ " ،حين قال عن الرمزية: " هي نزعة لا تريد من الشاعر إلا أن يتحدث للناس من وراء السحاب أو ملفوفاً في مثل

<sup>1</sup>- ينظر، محمد علي كندي، الرمز والفن في الشعر العربي الحديث" السياب ونازك و البياتي" ، دار الكتاب الجديدة

المتحدة، بيروت، ط 1 ، 2003 ، ص 52.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ، ص 53.

<sup>3</sup>- هاني نصر الله، البروج الرمزية ( دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة )، ص 11.

الضباب ولا تتطلب منه إلا كلاماً مبهماً لذيذاً شبيهاً بالموسيقى في لغتها الغامضة التي

كلما أصغى لها السامع حركت في نفسه ضروباً من الحس والتصور والخيال<sup>1</sup>.

4/مستويات الرمز:

- جعل محمد فتوح أحمد للرمز مستويين:

1- مستوى الأشياء الحسية أو الصور الحسية التي تُؤخذ قالبا للرمز.

2 - مستوى الحالات المعنوية المرموز إليها.

وحين يندمج المستويان في عملية الإبداع نحصل على الرمز<sup>2</sup>. وهذا ما أثبتته

ولاحظه الباحث بأن الوعي بالرمز يمر بمرحلتين:

أ/ مرحلة العطاء المباشر الذي يقدمه الرمز: باعتبار أن عناصره مستمدة في الأصل

من جزئيات الواقع، وأن ألفاظه وعلاقاته اللغوية ألفاظ وعلاقات ذات صلة سابقة، وهذا ما

أسماه بالمعنى المباشر.

<sup>1</sup>- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي، ص 249.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص 40.



ب/ مرحلة تلقي الإيحاء الرمزي والاستسلام له: باعتبار أن الرمز ليس محاكاة للواقع الجامد، بل هو استنكاف له وتحطيم لعلاقات الطبيعة، ومن هنا كانت حركية الرمز وحيويته وإيحاؤه.<sup>1</sup>

وبهذا الاعتبار يصبح الرمز تركيباً لفظياً، أساسه الإيحاء عن طريق المشابهة بحيث يتخطى حدوده الواقعية ليمتزج مع الشعور والفكر " لهذا فإن الرمز لا يقرر ولا يصف بل يوميئ ويوحى بوصفه تعبيراً غير مباشر عن النواحي النفسية وصلة بين الذات والأشياء فتولد فيها المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح".<sup>2</sup>

فلقد تباينت المصطلحات بين النقاد في تحديد مستويات الرمز لاختلاف إمكانات وقدرات الشعراء في توظيف الرمز، فاختلقت مستويات هذا التوظيف، فنجد عندهم المستوى الإشاري و المفهومي و التراكمي والمحوري.

1/ المستوى الإشاري: من أدنى مستويات توظيف الرمز جعله إشارة لأن التجاء الشاعر إليه ناجم من الاحتفاء بمضمونه الذي صار بالنسبة للشاعر جاهزاً، شائعاً محدد الدلالة فيتحول الرمز إلى مفردة لغوية ذات مدلول لغوي محدد تنحصر في إطاره وتتحول إلى نمط لغوي.

<sup>1</sup> - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي، ص 41.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 40.

2/ **المستوى المفهومي:** إذ يستخدم الشاعر دوالاً ومصطلحات مجلوبة من حقول أخرى على أنها حاملة فكرة أو مفهوم، فإننا أمام توظيف يستخدم الرمز كمقولة استخداماً إيديولوجياً مغلقاً على مفهوم ديني أو فلسفي، أو اجتماعي أو سياسي، محدد بشكل نهائي لا يخرج عن إطاره.

3/ **المستوى التراكمي:** ينجم المستوى التراكمي عن حشد الرموز والأساطير والإشارات الدينية والتاريخية، حشداً متداخلاً ومتراكباً في مجال ضيق، يصير معه النص قائمة مثقلة بأسماء وشخصيات وأماكن تراثية، أو معاصرة، لأن الشاعر يتركها تتحدث عن هاجسه بمفردها، بل تصير هي القول الشعري ذاته، فيجعلها جزءاً من بنية النص أو من تجربته الشعرية.

4/ **المستوى المحوري:** يعتبر رمزا محورياً واحداً لبنية القصيدة ككل، يكون الرمز فيه بؤرة الدلالة ومحور الإيحاء، وهو ما يصطلح عليه بالقناع الفني، الذي يلجأ إليه الشاعر ليقول من خلاله ما لا يستطيع قوله بشكل مباشر، مستعملاً صوته أو شخصه، فيندمج مع رمزه ويتفاعل معه بحيث تنصهر التجربة في الرمز والرمز في التجربة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، آمنة أمقران، الرمز في شعر مصطفى الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث،

جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010/2009، ص 15، 17.

وعموماً يمكن إجمال القول : أنّ طبيعة الرمز بما يكتنفه من ثراء وغموض أهله لأن يكون موضوع درس في أكثر من مجال معرفي، والأمر نفسه الذي أدى إلى ظهور قصيدة الرمز مشحونة باللغة النفسية والفكرية الممزوجة بالوعي الإبداعي والخيال الابتكاري.

5/أهمية الرمز: يعتبر الرمز من العناصر الفنية البارزة في القصيدة العربية، ومن أبرز الأسس التي اعتمدها الشاعر في خدمة النص الأدبي باعتباره مجالاً لإبداعاته الشعرية و وسيلة لتوليد دلالات جديدة.

وربما يرجع سبب ذلك إلى ضرورات خاصة واجهها الشاعر العربي وإلى عدة عوامل أخرى" تنوعت بين ثقافية ترى أهمية توسيع أفق الشاعر ومداركه، ونفسية تعين الشاعر على التخفيف من كآبته ومعاناته وفنية توفر له أدوات جديدة مرنة وقومية تعيد له الثقة برصيده القومي، مقابل ثقافة المستعمر الوافد ، وسياسة أجبرت الشاعر على اتخاذه وسيلة بينه وبين القارئ".<sup>1</sup>

فقد اشتغل الشاعر المعاصر على جملة من الرموز حاول من خلالها أن:

<sup>1</sup> - محمد خاقاني أصفهاني، التراث الديني في شعر سميح القاسم شاعر المقاومة الفلسطينية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 05، 2011، جامعة أصفهان، ص 5. نقلاً عن الأنترنيت

- يدخل القارئ في عوالم لا حدود لها ويدفعه إلى الغوص في مضمون النص.
- لجأ إلى الرمز من أجل معناه البعيد وما يحدثه في نفسه من إمتاع جمالي.
- إحداث الأثر الشعري وإشراك القارئ تجاربه.
- يقوم بتغيير وظيفة اللغة الوضعية ، وتغيير مجرى الصياغات المألوفة إلى علاقات لغوية جديدة.<sup>1</sup>
- تزيين الفكرة وتجنب الاعتراف الشخصي وذلك أن يظهر المؤلف أو الشاعر مأساته الشخصية في قالب موضوعي سواء أكان القالب حكاية أو بطلا شبيها له.<sup>2</sup>
- الرمز طاقة إيحائية أساسها الاختصار اللغوي.
- بالرمز يحاول الشاعر تجاوز حدود المادة ليصل إلى عوالم لا يرتادها العقل، ولا يعطيها الوصف الأدبي.
- يقوم الرمز على التطابق بين مختلف أنظمة الواقع الطبيعي، وفوق الطبيعي، من حيث أن الطبيعي ما هو إلا مظهر للتفوق الطبيعي، والرمز يكون أقرب إلى مدركاتنا الحسية والعقلية من الشيء الذي يرمز إليه.

<sup>1</sup>- ينظر، ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، ص 10-15.

<sup>2</sup>- نسيم بوضلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري، ص 72.

- يعمل الرمز على إثراء النصوص وجعلها تتميز بطريقة فنية لما يفرزه الواقع من تناقضات، وهذا عبر تحليل مستوياتها المختلفة.<sup>1</sup>

- يعكس الرمز البنية الثقافية العميقة، والرمز الأدبي هو أشد تلك الأبنية خصوصية لأنها مستمدة من روح الفن ومعانيه الجمالية، فهو مصدر إحياء دائم.

---

<sup>1</sup>- ينظر، محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص 517.

1- رمز الشخصيات:

يُعد "فتحي عبد الله" من الشعراء المعاصرين، الذين تعاملوا مع التاريخ الإنساني بصفة عامة و التاريخ العربي بصفة خاصة، نظرا لوعيه بدور هذا التاريخ في استنهاض الهمم و استحضار الأمجاد " ومنبعا ثريا من منابع الإلهام الشعري ، الذي يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر، و يعيد بناء الماضي وفق رؤيا إنسانية معاصره تكشف عن هموم الإنسان و معاناته وطموحاته و أحلامه، و بمعنى آخر يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي و وقائع العصر و ظروفه مبرزاً بذلك قدرة الشعر على استحضار و وقائع التاريخ و شخصياته، فيطلق العنان لخياله لكي يكشف و يستجلي من خلاله صورة العصر و ما فيه من أحداث " <sup>1</sup>.

"فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية، ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإنّ لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية و القابلة لتجدد وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف و أحداث جديدة وهي في الوقت نفسه قابلة لتحملت تأويلات و تفسيرات جديدة " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - إبراهيم نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، جامعة بيرزيت، ص 1 .

<sup>2</sup> - على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

والشاعر فتحي عبد الله من بين الشعراء الذين وظفوا الشخصيات التاريخية وجعلوها ترتبط بالواقع الحالي ارتباطاً وثيقاً "و بالطبع فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار و القضايا و الهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي".<sup>1</sup>

ويمثل التراث الغربي والعربي المصدران الأساسيان لشعره استغلها الشاعر في التعبير عن بعض جوانب تجربته " ليكسب هذه التجربة نوعاً من الكلية و الشمول وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري الذي يمنحها لونا من خلال العراقة ".<sup>2</sup>

وبالتالي إعادة قراءة الواقع من خلال الأحداث التاريخية أو الشخصية المستدعية والتي أسقطها على الأحداث المعاصرة ليُعيد تشكيل الواقع في قالب رمزي مليء بالدلالات والتي أراد بثها في تجربته الشعرية ،ولذلك نجد ديوان "الهوى و الغُفران " يَعُجُّ بالشخصيات التاريخية والتي تُعد السمة البارزة في هذا الديوان ، إذ تتعدد الشخصيات المستعارة وتتنوع بتعدد المصادر المستسقاء منها، حيث تشمل التراث العربي والإغريقي والروماني .

إن تعامل "فتحي عبد الله" مع التاريخ كغيره من الشعراء المعاصرين والفلسطينيين خاصة، مرده "البحث عن المثل العليا، رغبة في التعويض العاطفي ، وربما رهبة من وطأة

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص120.

<sup>2</sup> - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص120.

زمن العجز الذي يحياه، وهربا إلى أحضان الماضي الذي قد يبدو مجيدا أو مثاليا بالقياس إلى الحاضر، وأن يُعيدوا رسم خرائط الوطن الفلسطيني والعربي والعالمي بشخصياته وأزمانه وأماكنه، وفق رؤية شعرية تتساوق مع الحاضر".<sup>1</sup>

لقد دخلت الشخصيات التاريخية العربية، القديمة منها والمعاصرة المتن الشعري وهي "محملة في الغالب بدلالات فكرية ونفسية عميقة بعد تحويرها، أو تعديلها أو امتصاص دلالاتها الموروثة، بما يطلبه السياق الشعري، وبالمقابل تظهر بوادر الرمز قبل حضوره في السياق لدى بعض الشعراء، مما يؤكد أن السياق الشعري إنما يستمد قوته وتدفعه من هذا الرمز، وبذلك يتسلل الرمز في السياق الشعري بصورة تدريجية تجعل من حضوره ضرورة يطلبها السياق، ليعتني بها ويكتنز بالدلالة".<sup>2</sup>

والشاعر المعاصر يقصد باستدعاء الشخصيات التراثية إحساسا منه "بمدى غنى

التراث بالإمكانيات الفنية و النماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات

تعبيرية لا حدود لها".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم نمر موسى، «توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر»، ص 3.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 4.

<sup>3</sup> - علي عشري زايد استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ص 16.



وفي هذا البحث ارتأيت أن أقسم الشخصيات المبتوثة في الديوان وبما يخدم

البحث إلى:

أ/الشخصيات الدنية :

لقد استلهم شاعرنا "فتحي عبد الله" من الموروث الديني، شخصيات دينية جاء بها لتحقيق تجربته الشعرية، وكخلفية للموقف الشعوري الذي يعبر عنه، فطالما "كان التراث الديني في كل الصور، ولدى كل الأمم مصدرا سخياً من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج و موضوعات و صورا أدبية، والأدب العالمي، حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني".<sup>1</sup>

فقد استثمر الشاعر " فتحي عبد الله " من الموروث الديني، فجعله مصدرا فكريا وثقافيا وفنيا له، تجلى في استحضاره للماضي وشخصياته الدينية، التي تضي على خطابه الشعري نوعا من الخصوبة والثراء، فالمزج بين الشخصيات الدينية والواقع ما هو إلا محاولة لتعميق الوعي بالواقع وظواهره الاجتماعية والسياسية والفكرية. فلم يكن غريبا أن يكون الموروث الديني مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص75.

المعاصرون، واستمدوا منها شخصيات تراثية، عبروا من خلالها عن جوانب تجاربهم الخاصة<sup>1</sup>

لقد وجد الشاعر "فتحي عبد الله" في الموروث الديني نبعاً غنياً بالشخصيات والرموز، فنجد شخصية النبي "عيسى عليه السلام" و"التي أحس الشعراء إزاءها أنهم أكثر حرية ومن ثم أطلقوا لأنفسهم العنان في تأويل ملامحها وانتحالها لأنفسهم ومعظم ملامح السيد المسيح في شعرنا المعاصر مستمدة من الموروث المسيحي، وخصوصاً "الصلب" و"الفداء"، و"الحياة من خلال الموت" وثلاثتها ملامح مسيحية<sup>2</sup>.

ففي قصيدة "أعواد الصليب في مشى هشام" يعتبر الشاعر "فتحي عبد الله"

نفسه المسيح عيسى الذي يبكي وطنه، لما أصابه من ظلم و تنكيل، فيقول:

ودموع عيسى في القرنطل قد همت حزناً، وأنهكه ضنى ونحولُ

فعلى السفوح رأى جحافل صلبه عادت وعاد بركبها التنكيلُ

وشِعَارُهَا فِي نَشْوَةِ مَغْرُورَةِ النهب والتدمير والتقتيلُ

رُحْمَاكَ رَبِّي قَالَهَا مَتَأَلِّمًا هل للخلاص من العُصاة سبيلُ ؟

<sup>1</sup> - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 86.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 72.

أعواد صلبى في الدروب أقامها      صلفُ العتاة، وذا علي ثقیل<sup>1</sup>

إذ استطاع الشاعر من خلال هذه القصيدة، أن يجسد واقع وطنه المرير من اضطهاد الأنظمة الإسرائيلية للشعب الفلسطيني، فاستخدم شخصية المسيح كرمز ليختفي من ورائه ويبث كل ما في داخله من هموم، عن طريق تلك الشخصية، حيث يصور لنا مشهدا يرثى ويتأسى من خلاله على حال وأحوال وطنه وشعبه، وما آل إليه من نهب وتدمير وتكيل، وفي قصيدة "حوار مع مراسل حربي" يقول الشاعر :

فرأيتُ عيسى بالسلام مبشراً      مُتعمداً في مائة بجلالِ

ودموعه سالت تُبلل ذقنه      حزنا فانهار الدموع توالي

وحمامة السلم التي حطت على      أكتافه فرّت من الأنصالِ.<sup>2</sup>

إن الدلالة الرمزية التي تحملها شخصية "عيسى عليه السلام" في هذه الأبيات هي دلالة الظلم والانعكاس "وبالمثل أيضا صور الشاعر الحديث كل مظلوم يعاني تغطرس قوة ظالمة بصورة المسيح، وقد شاع تصوير الإنسان الفلسطيني المسترد الذات في صورة المسيح".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -فتحي عبد الله ، الهوى والغفران، زهران للنشر و التوزيع، الأردن،(د.ط) ، (د.ت)،ص 10.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 15.

<sup>3</sup> - علي عشري زائد ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ،ص84.

فالشاعر "فتحي عبد الله" تصور الإنسان الفلسطيني أو الحق الفلسطيني بصورة المسيح.

"فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته، والفارق بينهما إن رسالة النبي رسالة سماوية، وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته، ويعيش غربا في قومه، وأخيرا فإن كلاً من الرسول و الشاعر، سيكون على صلة بقوى عليا غير منظورة لذلك، فقد طاب للشعراء أن يشبهوا فترة المعاناة التي يعيشها الشاعر قبل ميلاد قصيدة من قصائده، بفترة الغيبوبة التي كانت تنتاب الرسول أثناء الوحي، ولذلك أيضا دأب شعراؤنا المعاصرون على استعارة شخصيات الرسل ليعبروا من خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم المعاصرة".<sup>1</sup>

وفي سياق آخر ومن بين الشخصيات الدينية، التي تم استدعائها في الديوان توظيف بعض الشخصيات الإسلامية وخاصة صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وبالنسبة للشاعر "فتحي عبد الله"، فقد كان اهتمامه بالموروث الديني كبيرا، في ديوانه "الهوى والغفران"، فنجد "عمر ابن الخطاب" رضي الله عنه "وأبو عبيدة عامر ابن الجراح" ففي قصيدة "الزلال" يقول الشاعر:

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 77.

وَعَلت سماء القدس راياتُ بكى      لبكائها عُمر وراح يعولُ

والمسجد الأقصى يئن مطأطأً      يجتاحه التحقيرُ والتتكيلُ

والغانيات من الغزاة يَجُلْنَ في      جنباتهِ والدمعُ فيه نزيلُ<sup>1</sup>

فالشاعر هنا يحن إلى "عمر بن الخطاب" والى عصره الزاهي، الذي وُسم بالعدل فهو يبحث عن شبيهه يُعيد سيرة "عمر ابن الخطاب"، ويتصدى للمحتل كما تصدى "عمر بن الخطاب" من قبل، فالشاعر كله إحساس بالغرابة والضياع والتمزق، وفي ظل هذا المعنى نجد أن الشاعر استحضر رمز العدالة و التراحم، في أمة يشوبها التشتت والقطيعة، ففي قصيدة "اغتراب الفاروق" وكأن الشاعر في هذا العنوان يقول: لو حضر الفاروق لوجد نفسه غريباً وسط هذه الأمة التي انتابها التفرق والاغتراب، فيقول الشاعر:

لوعدت في ثوبك البالي وقُلت لهم      أنا الخليفة أين العدل؟ ما انتهروا

وقد تُحال إلى التحقيق متهماً      إنَّ العدالة في تطبيقها ضَرُرُ

لو عشت يا سيدي الفاروق تجربة      عند الحدود وجدت الروح تتشطرُ

ويقول أيضاً:

لو جئت يا سيدي الفاروق تسألهم      أين التراحم؟ ضجوا منك أو سخروا

<sup>1</sup> - الديوان ، ص4

الكلُّ يجري إلى نفعٍ يحققه — أعياهم الجري ما كفوا ولا صبرُوا

نسوا وصاياك يا فاروق باعدهم — تتاحرّ والعدا في صدورهم نحروا<sup>1</sup>

و في موضع آخر نجده يستحضر شخصية "أبو عبيدة الجراح" فيقول:

في كل زاوية أجلتُ نواظري — أبصرتُ جرحاً بالهواني يسيّرُ

و أبو عبيدة نُكست راياته — خجلاً من الأحقادِ وهو غليلُ.<sup>2</sup>

الشاعر "فتحي عبد الله" يستدعي شخصية "أبو عبيد الجراح" في صورتها العكسية و قد

غلبت عليه النظرة الحزينة و المتأسية للواقع المرير، الذي يعيشه أبناء وطنه بشعر محبط

متألم يبرز من خلاله مدى معاناته و ألمه.

## 2- الشخصيات التاريخية:

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 102.

<sup>2</sup> - الديوان، ص 5 .

لطالما كان التاريخ منبع استلهام يلجأ إليه الشعراء المعاصرون، "لتوليد نوع المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد، بين روعة الماضي و تألقه و ازدهاره وبين ظلام الحاضر و فساده و تدهوره"<sup>1</sup>.

وقد استطاع الشاعر العربي في استدعائه للشخصية التراثية أن يستبصر دلالات معاصرة و هو في تحاوره معها أو ثلبسه قناعها ليتمكن -في استيطان فني رهيف - أن يمد جسراً زمنياً يتلاقى عليه الحاضر و الماضي و كلاهما وجهان للهزيمة والانكسارات.<sup>2</sup>

فكم كان للرموز التاريخية أهمية خاصة لدى الشاعر المعاصر، لما يرتبط معها من أحداث مهمة و مواقف معهودة، جعلها خلفية لموقفه الشعوري و رأيه في الواقع المعيشي "إنّ - توظيف الشخصية التراثية في الشعر المعاصر - يعني استخدامها تعبيراً ليحمل بعداً من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير و إحياء في يد الشاعر يعبر من خلالها -أو يعبر بها - عن رؤياه المعاصرة."<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 121 .

<sup>2</sup>-ينظر، رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف، (د.ط)، مصر، ص301.

<sup>3</sup>- المرجع السابق، ص 13 .

وعلى غرار هذا نجد الشاعر "فتحي عبد الله" حزيناً أمام سقوط القدس، وقد جمع في القصيدة الواحدة بين أكثر من شخصية من شخصيات هذا النوع، لإبراز نوع المفارقة الجماعية بين الواقع التراثي لهذه الشخصيات و ماضيها المتألق، وبين ما آل إليه أمرهم في الواقع الحاضر.

ففي قصيدة "نظرة وداع" يصور الشاعر "فتحي عبد الله" حال مدينة القدس من مسخ لعواملها الإسلامية الضاربة بجذورها عمق التاريخ من طرف الصهاينة الإسرائيليين فيقول:

و الدربُ تُبعِدي و تُتَعَس حالي

ونظرتُ نحو القدس نظرةَ حسرة

زرق السداسيات كالأقفال

وبيارق ابن العاص حل محلها

نجس السداسيات والأردال<sup>1</sup>

وأبو عبيدة قد أقض منامه

إلى أن يقول:

وصفت هزيمتنا بخير مقالٍ

وبدت لعيني كهلةً وأذلتني

واليدُ أعرقها ضنى الترحالِ

قالت وقد علت الكأبةُ وجهها

<sup>1</sup> - الديوان، ص 6



ابكوا الديار كنسوة ملتاعة ضيعتموها ياشبَاه رجال<sup>1</sup>.

من خلال هذه القصيدة نجد أن الشاعر "فتحي عبد الله"، قد ضمّن فيها شخصيات كانت أكثر مثالية ونبلاً ووجهًا مضيئًا لتاريخنا، كشخصية "عمر بن العاص" و "أبو عبيد الجراح"، مقارنةً بذلك بين الحاضر والماضي، بين ما حلفه كل من "عمر بن العاص" و "أبو عبيدة الجراح" من مجد وانتصار، وما آل إليه المآل في هذا العصر المعاش.

ولفهم هذا الاستحضار و دلالاته الرمزية، نذهب إلى ما قام به الدكتور "علي عشري زايد" في تصنيفه للشخصيات التاريخية التي استخدمها شاعرنا المعاصر وبالضبط في تقسيمه الثالث والمتمثل في استحضار "الخلفاء والأمراء، والقواد الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا، سواء بما حققوه من انتصارات وفتوح أو بما أرسلوه من دعائم العدل والديمقراطية، وهذا النوع الأخير من الشخصيات كان شاعرنا في الغالب يستخدمه بطريقة الاستحياء العكسي، لتوليد نوع من المفارقة التصويرية، بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي و تألقه وازدهاره، وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 6.

<sup>2</sup> - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص 121.

فالشاعر "فتحي عبد الله" في استحضاره لهذه الشخصيات التاريخية إنما ليحدث تلك المفارقة بين عصر كان له مجدا وانتصارات ، وعصر حاضر ابتدأ الفساد يسري في أصوله .

أما في استحضاره لشخصية "كهلة" التاريخية وهي أم "أبي عبد الله الصغير" آخر خلفاء بني أمية، الذي نظر إلى غرناطة وهو يطرد منها وبكى فقالت له أمه "كهلة": يا أبو عبد الله:

إبك مثل النساء مُلْكًا مُضَاعَفًا      لم تحافظ عليه مثل الرجال.<sup>1</sup>

الشاعر "فتحي عبد الله" قد استرجع في هذه الأبيات حادثة سقوط غرناطة ويشبها بسقوط القدس، التي ضاعت من أيدي العرب، كله ألما وحسرة، مصورا بذلك بكاء العرب كبكاء الخليفة عبد الله الصغير، فالشاعر هنا استتجد بحادثة من الماضي وطابقها بالواقع وكأنه يقول: لا جدوى من البكاء فالقدس قد ضاعت أيها العرب، ولم تحفظوها يا أشباه الرجال .

<sup>1</sup> - الديوان ، ص 6 .

وغير بعيد عن هذا المعنى، نجد شخصية "صلاح الدين الأيوبي"، حيث استدعاه الشاعر، بصورة رمزية طبع عليها نوع من الاستحياء و الانكسار، في قصيدة "صرخة الشيخ" يقول الشاعر:

وأجلتُ في الأفقِ البعيدِ نواظري	والقدس في أعلى الجبال تتوحُ
شاخت مآذنها وأوهنها الضنى	وبدت لعيني بالدموع تبـوحُ
وبدا صلاح الدين في تاريخها	علما عزيزا في السماء يلـوحُ
تبًا لكم موتوا على أعتابها	فالعيش في ظل الغزاة قبيحُ
تبًا لكم! فالمسجد الأقصى على	شهواتِ رابين الحقود ذبيحُ
موتوا، فلا خير بكم وبنسلكم	كيف التقهقر والبراق جريحُ <sup>1</sup>

فالشاعر في هذه القصيدة يستدعي صلاح الدين الأيوبي رمز الجهاد والنضال من زمنه البعيد الغابر، ليقف معه ويمعن النظر، بنظرة ملؤها الأسى والاحتقار لهذه الأمة العربية التي ارتضت بالذل والهوان، وكأنه يقول: كما قال عبد الوهاب البياتي: "إنني عندما اختار هذه الشخصية التاريخية أو تلك لأتوحد معها، إنما أحاول أن أعبر عما

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص7.

عبرت هي عنه، وأن أمنحها قدرة على تخطي الزمن التاريخي، بإعطائها نوعاً من المعاصرة<sup>1</sup>.

فقد وقف الشاعر على إحدى القلاع التي بناها صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين فجالت بخاطره ذكريات العز، وطلع علينا بهذا الحوار مع البطل صلاح الدين الأيوبي في قصيدة "حوار مع صلاح الدين الأيوبي، فيقول:

صلاح الدين مالك لا ترد      أأخرصك الضنى وطوال لحد؟

تُناديك الأرامل واليتامى      وقد ذرفت دموعاً لا تعدُّ

تُناديك الديار تننّ تكلّي      يُدنسها عدوٌ مستبـدُّ

وينهبها ويظلم ساكنيها      وما لشروره في الأرض حدُّ<sup>2</sup>

الشاعر "فتحي عبد الله" قد حن إلى صلاح الدين وإلى أيام النخوة العربية التي وُسم بها تاريخه، منادياً ومستجداً به ليشفي هذه الرغبة الملتهبة، رغبة الثأر والانتقام التي تلتهب وتتأجج بين جوانحه.

<sup>1</sup>-علي عشري زائد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ص 16 .

<sup>2</sup>- الديوان، ص 98 .

" فتحي عبد الله" من الشعراء الذين وظفوا الشخصيات التاريخية وجعلوها ترتبط بالواقع الحالي ارتباطاً وثيقاً، استحضرها الشاعر من أجل استنهاض عزيمة قومه واستثارة نخوتهم العربية.

وفي قصيدة "حكاية العمر" نجد أن الشاعر قد اتكأ على مجموعة من الأعلام والشخصيات والتي كانت لها مواقف معروفة، ولها صدى عميق في التاريخ يهدف من ورائها جعل القارئ، يشعر بالمفارقة بين ماضي منقضي وحاضر قائم، فيقول:

المكارم والأوطان تُلهيها	وثروة العرب في التاريخ مهزلة
شرشات عيون الدهر تبكيها	سيشهد العربُ ذلاً بعد ثروتهم
ولا المثني على يخت زها تيهها	فعمرو ما وصل الجوزاء بويينغ
يبلوا الديار فيثريها ويثقيها	وطارق ما رأى البترول في حليم
نحو البواخير في الإدلاج يبغيتها	وسعدُ ما عرفت رجلاه دربهما
لا راقصات تغني في ملاهيها	وجعفرُ ضمّت الرايات أعضده
على بعير فأين العرب تحميها ؟ <sup>1</sup>	والقدسُ شرفها الفاروق منتصرا

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 96.

في هذه الأبيات أبقى الشاعر إلا أن يضعنا في صورة بمكيالين، بين شخصيات لها ثقلها التاريخي والديني، "كعمرو بن العاص" و "طارق بن زياد" فاتح الأندلس و"المثنى بن حارثة الشيباني" بطل فتح العراق و "سعد بن أبي وقاص" ، بطل القادسية و "جعفر بن أبي طالب" ، بطل معركة مؤتة والتي أعرب عليها الشاعر في هامش قصيدته وبين قادة العرب المعاصرة ، بين شخصيات مفعمة بروح البسالة و النضال وبين قادة معاصرة مولعة بحب الثورة و جمع المال ، بين قادة ضحوا بالنفس و النفيس وبين قادة ضيعوا الوطن بالهوى و التدنيس، فالشاعر "فتحي عبد الله" كغيره من الشعراء المعاصرين والفلسطينيين خاصة ، الذين استلهموا " أحداث التاريخ و شخصياته وجعلوا منها نسقا بنائيا، و نسيجاً إبداعياً، مندمجاً في شبكة العلاقات الدلالية التي ينتجها النص الشعري و يرجع "حازم القرطباني" أسباب هذه الإحالات أو التناصات التاريخية إلى كونها إحالة تذكرة أو محاكاة ، أو مفاضلة أو إضراب أو إضافة".<sup>1</sup>

هذا ما عمد إليه شاعرنا "فتحي عبد الله" من خلال مفاضلته بين عصر زاه بقادته و نضالاته وبين واقع معاش تحت ظل قادة طبع عليها الذل والهوان.

<sup>1</sup> - إبراهيم نمر موسى ، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني ، ص4 .

و صفوة القول : إن الشعراء الفلسطينيين قد نهلوا من التاريخ شيئاً وافراً للتعبير عن قضاياهم الوطنية والقومية والإنسانية العادلة ودافعوا عن كينونة الأمة التي ينتمون إليها<sup>1</sup>، ليعدوا مجداً قد ضاع من قبل - دول الصمت العربي - التي اكتفت بالاستنكار الأجوف الخالي من الفعل الإنساني أو الحضاري.

### ج/ الشخصيات الأدبية:

يحفل ديوان "الهوى والغفران" للشاعر "فتحي عبد الله" بالشخصيات الأدبية و التي تعكس تنوع ثقافته ومدى خصوبة تجربته الشعرية ، فقد وُسم معجمه الشعري بشخصيات أدبية كان لها الخصور البارز في بعض قصائده ، لزيادة الأثر الدلالي في الصورة الشعرية "فمن الطبيعي أن يكون المورث الأدبي هو اثر المصادر التراثية وأقربها في نفوس شعرائنا المعاصرين ومن الطبيعي أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الأليق بنفوس الشعراء ووجدانهم ، لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية و مارست التعبير عنها و كانت هي ضمير عصرها وصوته ، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 6.

<sup>2</sup> - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138

لقد نوع "فتحي عبد الله" في استحضار رمز الشخصيات ، فأعطاهما بعدا دلاليا لتجسيد رؤياه المعاصرة ، ففي قصيدة "طفولة حب" تتجلى لنا بعض الشخصيات الأدبية والتراثية وظفها الشاعر "فتحي عبد الله" ليعبر من خلالها عن قصة حب فاشلة و أن ينقل لنا هذه الحكاية والتي صاغها ضمن رمز أدبي ، مكون من شخصيات تراثية لها وزنها الأدبي و التراثي في الشعر العربي ، ليضفي على رؤياه الشعرية نوعا من الإبداع الجمالي فيقول الشاعر :

لأمني القوم في هواك ملاما	نصفه قسوة ونصف فجور
حرموني حقّ التغزل قالوا	أنت في الحيّ مارق شريـرُ
أخطؤوا الفهم و الوشاية نارُ	ليس يجدي من عُنفها التفسيرُ
أشهروا السيفَ، طالبوا بدمائـي	وتعالى التهليلُ و التكبيرُ
بالتآثراتِ تغلبِ ويل بكـر	حلّ أمرٌ من الأمور خطيـرُ
عاد بين الصفوف عمر بن هندٍ	انبرى للطعان زير وزيـرُ
وانبرت حيزبونُ تهزج فيهم	اقتلوها فالحب عار كبيـرُ



وتَلَقَّتْ من يجير و يحمى  
فإذا القوم مبهم من يجير<sup>1</sup>

فقد وظف "فتحي عبد الله" كل من شخصية "عمر بن هند" و "الزير" الذي يعرف بأبي ليلي "المهلهل"، المشهورتين في الأدب الجاهلي لكي يضفي على الصورة الشعرية نوعاً من لغة الرمز، بالمطابقة بين الصراع التاريخي الذي شهدته كلتا الشخصيتين والصراع الذي حدث له في هذه القصة - قصة الحب الفاشلة - فيكسبها نوعاً من الإيحاء و التأثير كما استثمر الشاعر في هذه القصيدة شخصية تراثية أدبية ألا وهو جرير ليجسد من خلاله الصراع القائم بينه و بين أهل حبيته الذين حرموه منها ظلماً فيقول :

صادروا الحرفَ من شفاهي لأنى  
قلت فيهم مالم يقله جرير

لم يعد للوجود بعدك معنى  
كل شئ في ناظري حقير<sup>2</sup>

فجرير هنا، رمز للهجاء و الذي بلغ فيه القمة استحضره الشاعر ليبرز ذلك الحقد والأسى الذي انتابه من فراق الحبيب.

<sup>1</sup> - الديوان ، ص 78.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 79 .

إن استحضار هذا النوع من الشخصيات لدليل قاطع يبرز من خلالها الشاعر انتمائه إلى مورثه الأدبي، فشكل منها رمزا فنياً للتعبير عن مواقفه التعبيرية، فحين نقف على قصيدة "ملحمة الخيبة والندم" نجد الشاعر "فتحي عبد الله" قد انتابه شعور الخيبة والندم، وقد عبر عن هذا الإحساس باستدعائه شخصية الخنساء، الشاعرة العربية الأدبية المخضرمة، فالشاعر كغيره من الشعراء المعاصرين "يختارون من النماذج والأصوات التراثية ما يتجاوب مع أبعاد تجاربهم المعاصرة، فيستخدمه في نقل هذه التجارب"<sup>1</sup>.

فيقول:

أرى الخنساء تنظر في دُهول	وتسألني أفقرّ في الديار؟
تُرى أين السّواعد وهي تبني	وتزرع في السهول والفقار؟
أتحيا أمة من دون أرض	تُنمّيها السّواعد في افتخار؟ <sup>2</sup>

يصور لنا الشاعر في هذه الأبيات وكأن الخنساء عادة من زمنها الغابر وهي في حالة ذهول لما رآته من حالة كساد وخمول في الأمة العربية، والتي تكاثفت عليها المحن والهزائم، فيكمل قصيدته قائلاً:

<sup>1</sup> - علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 26.

<sup>2</sup> - الديوان، ص 88 .

رأتُ في المسجد الأقصى يهوذا

ودين الدولة الرسمي عبري

وفي أرض الكنانة قام نجمٌ

سُداسيٌّ يلوح بكل يُسرٍ

فقالَت والدموع كنهرٍ يجلى

أعود سعيدةً في جوف قِبري<sup>1</sup>

وعلى غرار هذا نجد الشاعر "فتحي عبد الله" قد استلهم من شخصية الخنساء ذلك الجانب المأساوي، الباكي الحزين ليسلط ضوء هذه الدلالة الرمزية على واقع الأمة العربية التي تضافرت عليها المحن والانكسارات، وتساقط مدنها التراثية واحدة تلو الأخرى فشخصية الخنساء التي ارتبطت في الوعي الجماعي بالمأساة والحزن، كانت رمزا للفاجعة والمأساة، استحضرها الشاعر في قالب يرثي من خلاله الوطن المفجوع، الذي أُلتمت به المآسي من كل النواحي إنه الواقع الفلسطيني.

وبالتالي "تكون معطيات التراث واستلهاما ته التاريخية صورة رامزة للواقع المستوفز بهموم القضايا السياسية، حيث يخبئ الشاعر في لوحة التراث لون فكرة و خطوط رأيه وتصبح اللوحة التأثيرية مزيجا لألوان، يمتزج فيها الماضي بالحاضر وكأن تلك اللوحة

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 89.

في ألوانها المتداخلة بقع إيمائية تسيل في لزوجتها بكائية الشاعر وانكسار نفسه أمام تهرؤ الأشياء وفقدان الذات وضياع قضيته".<sup>1</sup>

فالرمز التراثي ظاهرة فنية لافتة للنظر في شعرنا المعاصر وتقنية من تقنياته الحدائثة التي أسرف الشعراء في استخدامها للتعبير عن تجاربهم و أفكارهم ومشاعرهم بطريقة غير مباشرة، فالرمز بمعناه هو "الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا".<sup>2</sup>

إن استخدام الرمز التراثي في الشعر لدليل على عمق ثقافة الشاعر وعمق نضجه الفكري من جهة أخرى ، فإن هذا التوظيف الرمزي يضفي على العمل الشعري "عراقة وأصالة ، ويمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء ، كما أنه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول والكلية يجعلها تتخط من حدود الزمان والمكان ويتعانق في إظهارها الماضي مع الحاضر".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، ص 322.

<sup>2</sup> - إحسان عباس، فن الشعر دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996 ، ص 200.

<sup>3</sup> - محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر العربي ، ص 323.

في قصيدة "عودة المغترب" نجد الشاعر "فتحي عبد الله" ينادي شخصية مشهورة في التراث الأدبي والتي "أرتبط اسمها في أذهان الشعراء بصورة ذلك الشرق القديم"<sup>1</sup> إنها "شهرزاد" فيقول الشاعر :

ياشهرزاد أفيضي فالهوى نغم      تحلو الليالي به والهم ينعدم  
ياشهرزاد ليالي الشرق تأسرني      وسحرها في كياني شعلة ودم  
ياشهرزاد وفي عينيك مَلحمتى      تحكي عن الشرق ما يحلو ويفهم

فالشاعر استحضر هذه الشخصية والتي عرفت بحكمتها ورجاحة عقلها، وكأنه يقصد كل فتاة شرقية تحمل الصفات ذاتها لكي تحكي له عن وطنه الحبيب الذي طال أمد الغربة عنه.

وغير بعيد عن هذه الشخصية، نجده يستحضر شخصية "شهريار" والتي عرفت بالظلم والاستبداد ورمزا للقوة الغاشمة المستبدة والتي رأى أنها تتشابه في شخصياتها مع الاحتلال الصهيوني، الذي سلب الوطن حريته، كما سلب شهريار حرية شهرزاد. فيقول الشاعر :

هات اروي لي عن ليالي شهريار وما      نال الأعبة من وصل وهُمُوا

<sup>1</sup>-الديوان، ص72.

إحكي عن الشرق من جن و بشر  
والليلة الألف في آفائه وتسمُ  
في الشرق جروحي وآلامي أصاب بها  
لكن جرحي بهذا الشرق تلتئمُ  
يا شهرزاد جذوري فيه نافذة  
للعق هل بعد هذا العمق تتفصمُ؟  
يضلُّ في خاطري أرضاً ممجدة  
مهما تأسست واستعلى به صنم<sup>1</sup>

يشير الشاعر من خلال هذين الشخصية إلى صدمته القوية الناتجة عن قمع الحريات واضطهاد البشر ، وكأن الشاعر أخذ من الشخصيتين شهرزاد وشهريار وجه الشبه ألا وهو الصراع القائم بينها ، بين شهرزاد التي سُلِّبت حُرِّيَّتها من طرف السلطان المستبد شهريار وطبقه على الواقع المرير الذي يتخبط فيه وطنه المفجوع الذي صودرت حرَّيته.

د/ الشخصيات المنبوذة : ويقصد بالشخصيات المنبوذة تلك الشخصيات التي كان لها الأثر السلبي في الإغواء والعصيان ورمزا للقوى الظالمة الجانية والتي سمتها الخداع والمكر فقد وجد الشاعر المعاصر في هذه الشخصيات ، رموزا عبروا من خلالها عن الوضع السياسي في الواقع العربي وعن مشاعر القهر والكبت التي تتسم بها بعض أنماط الحكم العربي، فالشاعر المعاصر في استحضاره في مثل هذا النوع من الشخصيات إنما هي محاولة منه لانتزاع وجه الشبه ومقاربتها ببعض الشخصيات التي تتقاطع معه في

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص73.

الدلالة ، ليستسقي منها موردا رمزيا وليغذي صورته الشعرية ففي قصيدة "حوار مع مراسل حربي " نلاحظ استحضار شخصية "الدجال" فيقول الشاعر:

وهل الحقيقة في الصراع تقولها      حتى تدوم على مدى الأجيال

أم سوف تغتال الحقيقة مثلما      اغتال بلاد زمرة الدجال

أترى نكون شرذما وأذلة      باعت ثراها لم تقم بالنال<sup>1</sup>

في هذه الصورة يحاول الشاعر أن يبحث عن الحقيقة التي أعتلت وطُمت تحت وطأة الاحتلال الصهيوني و المقصود هنا " الجنرال موشي ديان وزير الحرب

الاسرائيلي في حرب عام 1967 والذي كان بعين واحدة".<sup>2</sup>

جعل الشاعر " فتحي عبد الله" شخصية الدجال معادلا رمزيا للقتل والجريمة وحمل مدلولها بكل ما يحمله من معنى ووضعها على هذه الشخصية الصهيونية التي ارتكبت أبشع الجرائم في حق الشعب الفلسطيني وغير بعيد من هذا النوع من الشخصيات نجد أن الشاعر قد وظف شخصية " يهوذا الإسخريوطي" الذي خان السيد المسيح وسلمه

<sup>1</sup> - الديوان ، ص15.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص15.

إلى الجنود الروم لصلبه ، " ف شخصية "يهودا" ترمز في كل شعرنا المعاصر للجريمة وللخيانة والسقوط".<sup>1</sup>

لقد كان لاستعان الشاعر بهذه الشخصية الأثر الجلي في توسيع دائرة رويته والتي يشوبها الحزن والأسى لحال القضية الفلسطينية التي يشوبها التشتت وفقدان للهوية فيقول :

سجلَ الحرب ذاك سجل عدلٍ      لمن حبسوه في الإخلاص ناقصُ  
ونالتهُ الوشاية من يهودا      يهودا اليوم قديس وحارسُ  
أعاد لها الهوية وهو جهمٌ      بخطرسةِ التفضل وهو جالسُ<sup>2</sup>

في هذا المقطع يحاول الشاعر أن يعكس موقفا شعوريا يسيطر عليه إحساس الاغتراب والشعور بالضياع اتجاه القضية الفلسطينية، التي ضاعت تحت وطأة التغيب والقهر من طرف العملاء الخونة مع إسرائيل.

<sup>1</sup> - علي عشوي زايد ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص103.

<sup>2</sup> -الديوان ،ص87.



والملاحظ في استحضار الشاعر لهذا النوع من الرموز، أنه يمنح لكل شخصيته بعدها الدلالي، فاتخذها مبرراً لتأييد شرعية الثورة وضرورة التحدي والمقاومة كله إيمان منه بالقضية الفلسطينية.

2- رمزية الأحداث : لقد لقيت الروافد التراثية والتاريخية اهتماماً كبيراً من قبل الشعراء المعاصرين بحيث لا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم من تلك المضامين التراثية فالشاعر "فتحي عبد الله" قد أفاض في هذا المجال باستعمال تقنيات التضمين والاقتراس من التراث العربي ليكسب العمل أصالة وشكلاً رمزياً داخل إبداعه الشعري .

إن الشاعر "فتحي عبد الله" كغيره من الشعراء المعاصرين الذين " لم يقفوا عند حدود المدونات التاريخية ، بل تجاوزها إلى ما هو أبعد من أسلوبها السردى ، حيث اختار منها مناطق مشعة ومضيئة تنبض بالحياة وأعاد صياغتها ، وخلقها من جديد بشكل يتناغم مع تجاربه المعاصر".<sup>1</sup>

فقد كان لبعض الأحداث التراثية السمة البارزة في الديوان استطاع ، من خلالها أن يعبر عن آرائه وأفكاره بطريقة فنية ،"ويكاد كل شعرائنا العرب المعاصرين الذين لهم موقف من النظم الحاكمة في العالم العربي يكونون قد لجأوا إلى هذه الوسيلة واستخدموها

<sup>1</sup> - عز الدين المناصرة، حارس النص الشعري (شهادات في التجربة الشعرية)، دار كتابات، بيروت،

بذكاء ومهارة في إدانة بعض ما لم يرتضوه من جوانب الفساد، التي لم يكن في وسعهم التصريح بها<sup>1</sup> ففي قصيدة " لا تعذليني " يقول الشاعر:

فمُنذ أن عرف التاريخ أمتنا      يوم البسوس ودنيا العرب في لهبٍ

قبائل باعت ما بينها فتن      من السخافة هاجت دونما سببٍ

صهيل داحس مازلنا نرده      عبر الإذاعات والتلفاز والخطبِ

ولم يزل شرف الغبراء يدفعنا      لنهدر الدم هونا ساعة الغضبِ

شيخ القبيلة مازالت عباؤه      تضم أقدارنا في أحلك الكربِ<sup>2</sup>

فالشاعر الفلسطيني "فتحي عبد الله" يسعى إلى الاتكاء على أحداث الماضي

ليستمد رموزا تراثية، يجعل منها معادلا موضوعيا لإحداث الواقع المعاش، تعينه على

تأكيد قضيته الفكرية، خاصة فيما يتعلق بقضية الصراع العربي الصهيوني، فقد استحضر

الشاعر قصة "داحس والغبراء"، وقصة "حرب البسوس"، التي عرفها العرب قديما والتي

كانت حرب شؤم على القبائل المتناحرة في العصر الجاهلي، ليدعم موقفه الشعوري بنقله

ذلك الصراع العصبي، ومطابقتها بواقعنا اليوم، الذي عادت إليه العصبية الجاهلية.

<sup>1</sup> - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص38.

<sup>2</sup> -الديوان، ص37.

فيقول :

وَدَاحِسُ يَوْسَعُ الْعَبْرَاءُ رَفْسًا      وَيُفْتِكُ دُبْيَانُ بَعْبَسِ  
 وَنَبِي بُرْجِ بَابِلَ فِي اجْتِمَاعِ      فِيهِودِي فَوْقَنَا فَالْأَمْسِ جَبْسِي  
 إِذَا عَاتِ وَأَحْلَافُ وَهَرَجِ وَمَرَجِ      حِينَ نُصْبِحُ حَيْثُ نُمْسِي  
 وَأَلْفُ رَدِيئَةٍ نَغْفُو عَلَيْهَا      وَأَوْطَانُ تُبَاحِ لِكُلِّ لِيص<sup>1</sup>.

فاستنكار مثل هذه الأحداث من طرف الشاعر مرده لما تحمله من ثراء رمزي ودلالي وقدرتها على حمل أبعاد تجربته المعاصرة ، وقربها من معاناته وهمومه نحو هذه الأمة التي تغلغل في داخلها التمزق والتفرق فالشاعر من خلال هذا التوظيف الرمزي للأحداث يشكو من محنته التي أنقلت بالهموم المعاصرة، فحاول أن يربط تلك الأحداث الغابرة بأحداث متشابهة دلاليا مع واقع أمته المرير، من أجل إيجاد حلول لهذه الأزمة التي تتخبط فيها الأمة العربية فيقول :

لَا الدَّمْعُ دَمْعِي وَلَا الْجِيرَانُ جِيرَانِي      وَلَا نَدِيمُ بِيحْرِ الْحَزَنِ وَاسَانِي  
 يَا بَحْرُ أَشْكُوا إِلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْنَتَنَا      سَيُوفُ قَحْطَانِ تُدْمِي قَحْطَانِ  
 قَبَائِلِي أَشْهَرْتُ رِمْحَ الطَّعَانِ عَلَى      قَبَائِلِي مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَذَبْيَانِ

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص90.

حمية الثأر أعمت بصائرهم هبت لتحرق إخوانا بإخوان

في ثورة النفع والأسياف دامية الجاهلية عادت بيننا ثاني

يا بحر ابكي إليك موطننا لم يبقي عز به لي أو لخلاني<sup>1</sup>

فقد جاءت أحداث "عبس وذبيان" رمزا معبراً عن ذروة مأساته مع هذا الواقع الذي

فقد فيه أمل جمع الشمل وتوحيد الكلمة بين صفوف الأمة العربية .

وغير بعيد عن هذا المعنى، في قصيدة "غفوة دهر" يقول الشاعر:

أرحلي بي إلى مجاهل تاهت عن سماه ودربها الأعراب

أبعديني سهيل داحس سمّ في كياني ولعنت تنساب

عصرنا جاهلية وانقسام لا المثنى فينا ولا الخطاب

أخبريني يا دعد والحال يزري أجدير بجيلنا الإنجاب ؟<sup>2</sup>

الشاعر كله أسى على الواقع المتأزم للأمة العربية، والذي تميز بالصراعات

والأزمات المختلفة، الأمر الذي أدى إلى استلهاهم مثل هذه الأحداث لكي تكون امتداد

لرؤية معرفية ، تضي على العمل الشعري أبعاد دلالية وفنية.

<sup>1</sup> - الديوان ،ص49.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 68.

3- الرمز الأسطوري:

"الأسطورة توأم الشعر فعودة الشعر إليها إنما هو حنين الشعر لترب طفولته ، والأسطورة إذ تحتضنه فلكي تتحول في بنيتها طاقة خالقة للأداء الشعري ، حيث يتمثل فيها التراث الشعبي والعقل الجمعي في صورة عضوية ، فتأطر موقف الإنسان اتجاه الكون واتجاه تساؤلاتهم المتعدد " .<sup>1</sup>

فاستخدام الشاعر للأساطير يهدف إلى تحقيق غايات عديدة إذا يطمح فيها إلى تحقيق ذاتيته المكبوتة وإلى التصريح والتعبير عن قضايا عصره في هذا العالم المتناقض ورفض قوانين القهر، والصراع وكشف ما يخفيه في نفسه من انكسارات حضرية راهنة.

"إن وظيفة الأسطورة ليست تفسير الرأي الشعرية تفسيراً مجازياً بسيطاً حتى تكون مجرد تشبيه حذف أحد طرفيه، بل إن وظيفتها بنائية إذا صح التعبير ، فهي من جهة تعمل على توحيد العصور والأماكن والثقافات المختلفة ومزجها بعصرنا وأجوائه وثقافته ثم هي من جهة أخرى تؤدي وظيفتها العضوية باعتبارها صورة شعرية " .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - رجاء عيد ، لغة الشعر ، قراءة في الشعر العربي الحديث ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ط 1985 ، ص 294.

<sup>2</sup> - أحمد محمد فتوح ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ص 299.

وعلى هذا فقد أمدت الأسطورة هذه التجارب الشعرية الجديدة بطاقات فنية وأثرت القاموس الشعري بالعديد من الدلالات.

إن التميز الذي حضى به الشعر المعاصر بالرموز والأساطير دلالات على تميز الشاعر بوعيه التاريخي والإنساني والقومي، وما اكتسبه من ثقافات متنوعة ومتعددة.

وثمة من يقول : "إن الشعر وليد الأسطورة ،وقد نشأ في أحضانها وترعرع بين مراتبها ولما ابتعد عنها جن وذوي ، ولذلك فإن الشاعر في العصر الحديث عاد ليستعين بالأسطورة في التعبير عن تجاربه تعبيرا غير مباشرة، فتدغم الأسطورة في بنية القصيدة لتصبح إحدى لبناتها العضوية، هذا ما يمنحها كثيرا من السمات الفاعلة في بقائها ومنها إنقاذها من المباشرة و التقرير و الخطابية ،و الغنائية كما يخلق فيها فضاء متخيلا واسع البعاد زمنيا ومكانيا"<sup>1</sup>

لا يكاد يخلو ديوان شاعر معاصر من تضمين للأسطورة، يعبر من خلالها عن واقعه السياسي و الاجتماعي والنفسي، وجد فيها أدواته الرمزية الملائمة لقصده ومواقفه وغاياته فجعل منها اللسان الناطق عن حاله الذي يوصل ما عجزت اللغة العادية عن إيصاله.

<sup>1</sup> - خليل موسى ، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (د.ط) ، 2000

و حين نعود الى ديوان الشاعر "فتحي عبد الله" و في تناوله للرمز الاسطوري نجد أن المصادر الأسطورية عنده، مستوحاة من أساطير العالم القديم نجده يوظف أسماء من مختلف الحضارات القديمة "كديفني" ابنة آلهة الأنهار عند قدماء الإغريق، وإيزيس إله الخصب والعطاء في أساطير الفراعنة، و"كونغاي" إحدى أساطير الصين و "فينوس" إله الجمال عند الرومان.<sup>1</sup>

يقول في قصيدة "السراب":

لا تقولي: ما زلت أنت حبيبتي	ما تقولين هو التكذيب
و لسان يبع حبا و يشري	لم تعد فيه قدرة الترغيب
و دموع تهمي لأي هناءٍ	شقاء غرفت منها نصيبي
كنت دفني في ناظري و ايزيس	و كونغاي في لقاءٍ عجيب
عذبةً في حلاوة و دلالي	وبهاء يقول للشمس: غيبي <sup>2</sup>

في هذا المقطع نجد الشاعر، قد تقمص لمحبوبته أسماء أسطورية موجودة سلفاً تحمل دلالة مسبقة، انتقاها الشاعر لتتوافق مع المرأة التي أحبها فيسقطها عليها و كأنها

<sup>1</sup> - الديوان ، ص 58 ، 59

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص58.

شيء واحد . فكانت له "ديفني " المرأة العذباء ، وكانت له " ايزيس " المرأة المعطاء، وكانت له "كونغاي" قمة التضحية، "وفينوس" سحر الجمال.

ومهما يكن "فإن الرمز الشعري سواء كان لغويا أم أسطوريا فإنهما يرتبطان أشد الارتباط بالتجربة الشعورية المراد التعبير عنها ، و الشاعر يكون دوره ايجابيا عندما يحسن استغلال العلاقات ويضيف دلالات وأبعاد جديدة لهذه التجربة ، كان يأخذ الشخصية المعاصرة مثلا باعتبارها رمزا لشيء و يضيف عليها طابعا أسطوريا وكأنه يحاول خلق أسطورة جديدة"<sup>1</sup>

وهذا ما وعاه الشاعر حين أدرك الوقع الجمالي الذي يخلفه الرمز الأسطوري المستخلص من التاريخ الإنساني في نفسية المتلقي و ما يحمله من سميات رمزية ودلالات تتصف بقوة التشخيص والإيحاء . "ولذلك فقد ظلت الأسطورة موردا سخيا للشعراء في كل عصر ، وفي كل بقعة يجسدونها عن طريق معطياتها الكثيرة من أفكارهم ومشاعرهم ،مستغلين ما في لغة الأسطورة ، ومن طاقات إيحائية خارقة ومن خيال طليق لا تحده حدود "<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-سنوسي لخضر ،توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص أدب

عربي حديث ومعاصر ، جامعة أبو بكر بالقائد ،تلمسان ،ص 114.

<sup>2</sup>-علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص174.



فقد نوع الشاعر "فتحي عبد الله" في استحضار بعض الأسماء الأسطورية والتي كانت بمثابة الصورة المطابقة لهذه المرأة التي كفى ووفى في وصفها فكانت له إيزيس في سخائها، يقول:

كُنْتُ إيزيس في سَخاءٍ عظيمٍ      تَمَنُّحُ الخصبِ للفضاءِ الرحيبِ

وكانت له كُونغاي في وفائها، فيقول:

كُنْتُ كُونغاي في نواقيس دَهري      إن دَعوتُ ألقاكِ خيرَ مُجيبِ

وكانت له فينوس من سحر جمالها فيقول:

كُنْتُ فينوس أودعتُ زُبدَ الموجِ      فحطت على أديم الكثيب<sup>1</sup>.

إن لجوء الشاعر إلى التاريخ لأن فيه جوانب مضيئة غيرت الواقع بكل أشكاله وهذا ما جعل من الشاعر يتخير من الحوادث التاريخية ، ما يراه معياراً رمزياً يتناسب مع تجربته الشعرية ، "فالمعول الأساسي في استعمال التاريخ رمزا هو قدرة الشاعر على شحن هذا الرمز بما يخدم التجربة الراهنة ، وتلوين هذه التجربة

<sup>1</sup>-الديوان ، ص 58 ، 59.

بالمشاعر أن يبلغها بالمتلقي ، لا أن يكون التاريخ مجرد ذكر للأسماء والحوادث فقط تهدف إلى التذكير بماض ما ...<sup>1</sup>

هكذا إذن حاول الشاعر "فتحي عبد الله" أن يتخذ من الشخصيات والأحداث التاريخية رموزاً وأقنعة يستتر خلفها ، ليعبر عن رؤيته الشعرية ومعبرا عن واقعه المزري.

"إن نجاح العملية الشعرية وهي تستجد بالتاريخ كرمز كبير موقوف على مدى تحكم الشاعر في لغته الشعرية التي بها يحيل التاريخ بلبسه القديم إلى واقع معاصر جديد يحاول رصد تجاربه في ملابساته للماضي ، لكن برؤية أقل ما يقال عنها ، رؤيا محكومة ومشدودة بالوضع المزري للإنسان المعاصر".<sup>2</sup>

لذلك نجد الشاعر قد استدعى، التاريخ في الكثير من نصوصه الشعرية والتي تعامل فيها مع الرموز التاريخية والأسطورية و الأدبية ، فحاول الشاعر أن تكون استلهامه التاريخي صورة رامزة للواقع المستتر بهموم القضايا السياسية حيث يخبئ الشاعر فيها لون فكره وخطوط رأيه".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أحمد قيطون ، مساء لة التاريخ في الشعر الجزائري المعاصر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ص4

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص5.

<sup>3</sup> - رجاء عيد ، لغة الشعر ، قراءة في الشعر العربي الحديث، ص127.

4- الرمز الطبيعي: لقد اهتم الشعراء بالطبيعة وامتزجوا معها، إلى حد أن جعلوا عناصرها عناوين لدواوينهم وقصائدهم فصارت لها المكانة البارزة في القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة.

فطالما كانت الطبيعة بسحرها واختلاف موادها، الكائن المعطاء الذي ألهم الشاعر وفتحت له أبعاداً فنية ودلالية، لتزهر قصيدته بثتى الأخيل والصورة ، فاتخذها رمزا للأوضاع الفنية التي كان الشاعر يعيشها فمزجها بخياله الشعري ، ليعبر من خلالها عن الرؤية الشعرية ،ولما كانت الطبيعة تغذي أبعاداً فكرية داخل الخطاب الشعري باكتنازها وإشعاعها الفني ، لجأ إليها الشاعر هروبا من الواقع المتأزم فاتخذها وسيلة لتعميق الرؤيا التي يتجاوز بها الواقع ، يأمل إلى غد أفضل ، فراح يبحث في هذه الطبيعة عن بدائل ممكنة يشكوها همومه وأوجاعه ، تحت ظل واقع كله قهر وكبت.

ففي قصيدة "عبرات على شاطئ البحر الأحمر" يقول الشاعر:

لا الدمعُ دمعي ولا الجيران جيرانِي      ولا نديم ببحر الحزن أنساني

يا بحرُ أشكو إليك اليوم مِحنتنا      سُيوف قحطان تُدمي أرض قحطان<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الديوان، ص 49.

ويقول أيضا :

كيف الخلاصُ سألت البحر في عتب      فخلت صوتا من الأعماق ناداني

سألتُ نفسي وموجُ البحر مُلتطمٌ      كيف البداية مع كفرٍ وعصيانٍ؟

يا بحر خلي دموعي فيك سائراً      مع الرياح فقد عَافَتني أحزاني<sup>1</sup>.

فقد وظف الشاعر البحر بدلالاته الواسعة وفضائه الرحب ليدل على كبر مأساته ومعاناته شاكياً أزمته يحاول من خلاله التحرر من واقع يكتبه.

وفي سياق آخر نجد الشاعر "فتحي عبد الله" يستدعي البحر في صورته العكسية كالغدر والخيانة ليعبر عن حزنه لفراق الحبيب، فيأخذ من صفاته ما يناسب أحاسيسه فيقول:

أيها البحر لا تَلْمُ زفراتي      طفح الكيل فانهمتُ عِبراتي

والمغيبُ الحزينُ يُثقلُ صدري      لمغيب الحبيب عن نظراتي<sup>2</sup>

ويقول أيضا :

إن حبي في عمق جُرفك بعد      وحنيني في عُنف موجك عاتي

<sup>1</sup>- الديوان ، ص51.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه ، ص 56



في هذا المقطع نجده قد اختار من الطبيعة ما هو أجمل وأرقى من أساليبها ليرمز إلى مكانة هذه المحبوبة في قلبه ، فقد جمع الشاعر في هذا المقطع بين الصبح والعصر والليل والنجوم ورمال البيد والبحر ، كلها رموز للأرق والاشتياق والحزن على فراق الأحبة.

وعلى غرار هذا كله، جاء الرمز الطبيعي بجماله النفسي، فزاد القصيدة تماسكا وقوة في التعبير والانسجام.

خاتمة

ماتق



القرآن الكريم

أولاً/ المصادر:

- 1- فتحي عبد الله، الهوى والغفران، زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن،(د.ط)،(د.ت).

ثانياً/ المراجع:

- 1) احسان عباس، فن الشعر دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- 2) آمنة بلعلی، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة،(دراسة تطبيقية)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)،(د.ت).
- 3) بشار عبد الله، إشكالية الحداثة في الشعر العربي المعاصر، وفد للطباعة والنشر،دمشق،سوريا،ط1، 2010.
- 4) بشير تاويريريت، استراتيجية الشعر والرؤيا الشعرية عند أدونيس، دراسة في المنطلقات والأصول، دار الفجر للطباعة والنشر،قسنطينة،ط1، 2006.
- 5) خليل الموسى،قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،(د.ط) ، 2000.
- 6) رابح بن خوية، جماليات القصيدة العربية المعاصرة،(الصورة - الرمز- التناص)،عالم الكتب الحديث،اريد،الأردن،ط1، 2003.

- (7) رجاء عيد، لغة الشعر، "قراءة في الشعر العربي المعاصر"، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ط)، 2003.
- (8) السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط1، 2008.
- (9) عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، (د.ط)، 1978.
- (10) عاطف جودة نصر، الرمز عند الصوفية، المكتب المصري، القاهرة، (د.ط)، 1998.
- (11) عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، (د.ط)، 2000.
- (12) عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
- (13) عز الدين المناصرة، حارس النص الشعري، شهادات في التجربة الشعرية، دار كتابات، بيروت، ط1، 1993، ص95.
- (14) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، 1997.
- (15) محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك و البياتي)، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- (16) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.
- (17) محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- (18) ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، ط1، 2011.
- (19) نسيمة بوصلح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003.
- (20) هاني نصر الله ،البروج الرمزية(دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)،عالم الكتب الحديث، اريد الأردن، ط1، 2006.

#### ثالثا/ المعاجم:

- (1) الزمخشري (جار الله أبي قاسم محمود بن عمر) ،أساس البلاغة،دار الفكر،بيروت ،لبنان، ط1، 1426هـ/2006م.
- (2) ابن منظور،(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ،لسان العرب،حرف الراء(حرف الزاي)،مج5،دارصادر،بيروت، ط1، 1410هـ/1990م،مادة (رمز).

#### رابعا/ الرسائل الجامعية:

- (1) آمنة أمقران ،الرمز في شعر مصطفى الغماري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر،باتنة،الجزائر، 2010/2009 .
- (2) السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالاته في شعر عز الدين ميهوبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، فرع الأدب الحديث ، ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2009 /2008.

خامسا/ المواقع الالكترونية:

- (1) إبراهيم نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر،جامعة بيرزيت،

<http://samaa.stormpages.com/a93.htm> ، 23/03/2015 ,9:30

- (2) أحمد قيطون، الرمز والتحديد المستحيل، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة ، العدد الأول ،جوان 2011 ،(مسائلة التاريخ في الشعر الجزائري المعاصر) نقلا عن الأنترنت
- . 20/12/2014،14 : 30،www. Revues.univ-ouargla.dz

- (3) محمد خاقاني إصفهاني، التراث الديني في شعر سميح القاسم شاعر المقاومة الفلسطينية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 05، 2011، جامعة إصفهان، نقلا عن الأنترنت.

21/12/ 2014 .9 :30.www.Lasem. Semnan,ac –ir .

قائمة المصادر

والمراجع

تناولت هذه الدراسة موضوع تجليات الرمز في الشعر العربي المعاصر، كونه من الموضوعات الأدبية التي شغلت حيزا كبيرا في القصيدة العربية، وقد اشتملت الدراسة مقدمة موجزة أوضحت من خلالها، أن الرمز وسيلة فنية اتخذها الشعراء سبيلا غير مباشرة للتعبير عن آرائهم الفكرية ورؤياهم المعاصرة، كما عالجت الدراسة مفهوم الرمز ثم بيان مكوناته وأنواعه ثم أهميته، كما تناولت الدراسة جانبا تطبيقيا، تم فيه استنباط الرموز من ديوان الهوى والغفران " لفتحي عبد الله" الذي كان محل الدراسة، مع تبيان أنواعها ودلالاتها، واشتمل البحث على خاتمة أوضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع المبينة في آخر البحث.

Cette étude a abordé la question des manifestations du symbole dans le poésie arabe contemporaine, étant un des thèmes littéraires qui couraient beaucoup d'espace dans le poème arabe, inclus étude Mekdmhmodzh a montré à travers eux, ce symbole signifie poètes prises technique façon est directement à exprimer leurs opinions visions intellectuelles et contemporaines, également adressée l'étude Memo Alarmât composants et les types déclaration, et son importance, comme l'étude adressée l'aspect appliqué, a été le développement des icônes de la Cour de la passion et de pardon "à Fathi Abdullah," qui faisait l'objet de l'étude, indiquant les types et de l'importance, et inclus la recherche sur la conclusion des conclusions les plus importantes faites clairement, ainsi que pour une liste des sources et des références figurant à la dernière recherche.

## المُلخَص

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كانت اللغة الشعرية هي لغة المجاز والخيال، فإنها أيضا لغة الرمز، فقد احتل الرمز مكانة مرموقة في القصيدة العربية، وذلك ما للرمز بكافة أنواعه ومصادره من أهمية كبيرة لدى الشاعر المعاصر، الذي راح يسقط ما يراه بمنظور رؤيته على هذا العالم بلغة الرمز فوجد فيه الأداة التعبيرية المناسبة التي تتيح له حرية التعبير عن أفكاره ورؤاه، هو الأمر نفسه الذي أدى بالشعراء بتبني الرمز وجعله الوسيلة الأمثل في التعبير عن التجربة الشعرية لديهم، وإخراجها بلغة جديدة تتضمن رؤيا فنية، تطلق له العنان فتجعل من نصه الشعري منفتحا على التعددية الدلالية والتأويلية.

ولقد تجلى ذلك واضحا في محاولتي من خلال هذه الدراسة المتواضعة، مما جعلني أطرح

التساؤلات الآتية:

- كيف تجلى الرمز في الديوان؟

- ماهية أنواعه ومصادره؟

- ما دلالاته؟

وفي محاولتي للإجابة عن هذه الأسئلة انتهج البحث الخطة الآتية:

جاء البحث وفق خطة تضمنت فصلين يسبقهما تمهيد:

ففي الفصل الأول: عالجت من خلاله ماهية الرمز بين اللغة والاصطلاح، أما ثانيا فقد

تناولت فيه مكونات الرمز والذي انطوى على العناصر الآتية: الصورة ثم الأسطورة ثم الطقوس ثم

## المُلخَص

تطرقت الى أنواع الرمز: والذي ضمنت فيه مختلف أنواع الرمز، فهناك من قسمه الى قسمين: (رموز تقليدية أو عامة)، أو (رموز خاصة أو شخصية)، وآخر قسمه الى رمز جزئي ورمز كلي، فقد عجت دواوين الشعراء بأنواع شتى من الرموز، ومرد هذا التنوع يعود الى تنوع وتشعب منابعه، ثم انتقلت الى عنصر مستويات الرمز الذي بدوره انبرى على عدت مستويات، نذكر منها:

- المستوى الإشاري: الذي يجعل من الرمز إشارة محددة الدلالة تتحصر في إطاره وتتحول الى نمط لغوي.

- المستوى المفهومي: يستخدم الرمز كمقولة استخداماً إيديولوجياً مغلقاً على مفهوم ديني أو فلسفي، أو اجتماعي أو سياسي، محدد بشكل نهائي لا يخرج عن إطاره.

- المستوى التراكمي: ويعنى بحشد الرموز والأساطير والإشارات الدينية والتاريخية، حشداً متداخلاً ومتراكباً في مجال ضيق، يتركها الشاعر تتحدث عن هاجسه بمفردها، بل تصوير هي القول الشعري ذاته، فيجعلها جزءاً من بنية النص أو من تجربته الشعرية.

- المستوى المحوري: يعتبر رمزا محورياً واحداً لبنية القصيدة ككل، يكون الرمز فيه بؤرة الدلالة ومحور الإيحاء، وهو ما يصطلح عليه بالقناع الفني، الذي يلجأ إليه الشاعر ليقول من خلاله ما لا يستطيع قوله بشكل مباشر، مستعملاً صوته أو شخصه، فيندمج مع رمزه ويتفاعل معه بحيث تنصهر التجربة في الرمز والرمز في التجربة.



## المخلص

لأختم الفصل بأهمية الرمز، الذي عد من العناصر الفنية البارزة في القصيدة العربية، ومن أبرز الأسس التي اعتمدها الشاعر في خدمة النص الأدبي باعتباره مجالاً لإبداعاته الشعرية ووسيلة لتوليد دلالات جديدة.

أما الفصل الثاني: فقد جاء بعنوان الأنماط الرمزية في ديوان "الهوى والغفران" والذي بدوره تمثل في الجانب التطبيقي، حيث انطوى على استخراج الرموز التي تضمنها الديوان وتبيان أنواعها ودلالاتها، فكان منها رمز الشخصيات بأنواعها الدينية والتاريخية والأدبية ويليه رمز الأحداث ثم الرمز الأسطوري والرمز الطبيعي.

يُعد "فتحي عبد الله" من الشعراء المعاصرين، الذين تعاملوا مع التاريخ الإنساني بصفة عامة و التاريخ العربي بصفة خاصة، نظراً لوعيه بدور هذا التاريخ في استنهاض الهمم و استحضار الأمجاد " ومنبعاً ثرياً من منابع الإلهام الشعري، الذي يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر، و يعيد بناء الماضي وفق رؤيا إنسانية معاصره تكشف عن هموم الإنسان و معاناته وطموحاته و أحلامه، و بمعنى آخر يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي و وقائع العصر و ظروفه مبرزاً بذلك قدرة الشعر على استحضار و وقائع التاريخ و شخصياته، فيطلق العنان لخياله لكي يكشف و يستجلي من خلاله صورة العصر و ما فيه من أحداث.

فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية، لها دلالاتها الشمولية الباقية و القابلة لتجدد

وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف و أحداث جديدة وهي في الوقت نفسه قابلة لتحملت

## المخلص

تأويلات و تفسيرات جديدة، والشاعر فتحي عبد الله من بين الشعراء الذين وظفوا الشخصيات التاريخية وجعلوها ترتبط بالواقع الحالي ارتباطا وثيقا ، ويمثل التراث الغربي والعربي المصدران الأساسيان لشعره استغلها الشاعر في التعبير عن بعض جوانب تجربته، وبالتالي إعادة قراءة الواقع من خلال الأحداث التاريخية أو الشخصية المستدعية والتي أسقطها على الأحداث المعاصرة ليُعيد تشكيل الواقع في قالب رمزي مليء بالدلالات والتي أراد بثها في تجربته الشعرية ولذلك نجد ديوان "الهوى و الغفران " يَعُجُّ بالشخصيات التاريخية والتي تُعد السمة البارزة في هذا الديوان ، إذ تتعدد الشخصيات المستعارة وتتنوع بتعدد المصادر المستسقاة منها، حيث تشمل التراث العربي والإغريقي والروماني . وقد اعتمدت في دراستي على المنهج الأسلوبي، لأنه الأنسب في استنباط الرموز وتحليلها.

ولإخراج هذا البحث إلى النور، ساعدتني جملة من المصادر والمراجع فكان الديوان "الهوى والغفران" لفتحي عبد الله وكتاب "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" لعلي عشري زايد وكتاب "الرمز و الرمزية" لمحمد فتوح أحمد وكتاب "الرمز في الشعر العربي" لناصر لوحيشي.

وبعد التطرق إلى ديوان الهوى والغفران لفتحي عبد الله" قراءة وتحليلا للرموز التي ضمنها في الديوان ، فقد أُرست بي الدراسة إلى مجموعة من النتائج أخصها في نقاط :

1- لجأ الشاعر إلى توظيف الرمز ليعبر به عن خوالجه الوجدانية وعن تجاربه الشعرية

2- الرمز تقنية تساعد الشاعر في التعبير عما يختلج في نفسه بشكل يثير ذهن

المتلقي للبحث عن فحواه الدلالية.

3- " فتحي عبد الله" هو من الشعراء الذين عنوا بتوظيف الرمز في شعرهم فقد استلهم

الرمز من مصادره المتنوعة ويطرق تعبيرية مختلفة فكان منه الرمز الأسطوري والديني، والتاريخي.

هذا الأخير حظي بالنصيب الأوفر في ديوانه ، لما يحمله من دلالات كان لها انسجام مع الواقع.

4- اتكأ الشاعر على استدعاء مجموعة من الشخصيات الدينية والتاريخية والأدبية والتي

تعد إحدى الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشاعر لتحديث بنية قصيدته وتكسيبها شكلا رمزيا

يتشكل من خلاله رؤاه للواقع ، والتعبير عما يحس به من معاناة أمته العربية.

5- واستنتاجا من دراستي لديوان "الهوى والغفران لـ"فتحي عبد الله " أنه وظف الرمز

بمختلف أنواعه من رمز الشخصيات فاستحضر شخصيات كصلاح الدين الأيوبي وعمرو بن

العاص ، وخالد بن الوليد ، وشخصيات دينية ، كعمر الخطاب وأبو عبيد بن الجراح.

وشخصيات أدبية كالمهلهل ، وجريير ، والخنساء وأحداث تاريخية ورموز أسطورية

والملاحظ من خلال ذلك في استغلاله لهذه الشخصيات لإبراز مفارقات الحياة فيوظفها كقناع

رمزي يقارن من خلاله بين الماضي الذي عرف بشموخه وانتصاراته والحاضر بهوانه وانتكاساته.

6- الشاعر في هذا الديوان قد اختار من الرموز ما يوافق تجربته ويتراسل مع قضاياها

وأضفى عليها دلالات معاصرة.

7- كما اتضح لنا من خلال تنوع الرموز لدى الشاعر إبراز عن كل ما يتمتع به من

مخزون ثقافي ساعده على تنويع صورته الشعرية وإعطائها لغة رمزية موحية مفعمة بالدلالات.

"فتحي عبد الله" من الشعراء الذين برزوا في توظيف الرمز ، فعبر به على نواحيه النفسية التي لا

تستطيع على أدائها اللغة العادية

لقد كانت هذه أهم ما توصلنا إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة ، ويمكن القول بأن

الشاعر قد استطاع بوعيه الفذ أن يدرك جل الميزات التي يكتنزها الرمز وما يخلفه من أثر

ابداعي فجعل منه لبنة من لبنات قصائده.